

# النخف

الاشرف

## تعاركت العصافير



شركة الكفيل للاستثمارات العامة



**Al Kafeel**  
Energy Solutions

المبيعات: 07746611071

الكادر الهندسي: 07746611070

الموقع الالكتروني:

<https://alkafeelinv.com/new>





## الطاقة الشمسية حل وحيد لمشاكل عديدة

باشترت ملاكات شركة الكفيل للاستثمارات العامة في العتبة العباسية، بنقل تجربتها في استخدام الطاقة الشمسية إلى مشروع العوالي الزراعي في محافظة كربلاء المقدسة. وتعد "منظومات الطاقة الشمسية من أهم مصادر الطاقة الصديقة للبيئة، لكونها خالية من الانبعاثات"، مشيراً إلى أن "المواد الخاصة بالمنظومات يتم تجهيزها من مناشئ عالية رصينة تطابق المواصفات المطلوبة، يتم فحصها قبل تركيبها فضلاً عن المتابعة المستمرة للمنظومات بعد التركيب من قبل ملاكات متخصصة



**للطلب والاستفسار:**

مراسلة الصفحة أو الاتصال على

الكادر الهندسي : 07746611070

المبيعات : 07746611071



# النجف الأشرف

شهرية - اجتماعية - ثقافية - عامة - أسست في ٢٠ نيسان ٢٠٠٣

مجلة النخبة الثقافية العراقية

تصدر عن مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد، رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين (٤٠٠) لسنة ٢٠٠٩

العدد (٢٣٧) شهر جمادى الآخرة ١٤٤٦هـ

٣٤ طب	٦ أنتروبولوجيا النص
الحمى الروماتيزمية - مسلم القراغولي	الأدب الشعبي - صادق المخزومي
٥٢ فلوكلور	٢٠ حديث الصورة
وسائل النقل المائي - عبد الحسين الساعدي	الخواجه نصير الدين - تحسين عمارة
٥٧ آلة الزمن	٢٨ مقالات
الانتفاضة الشعبانية - باسم الساعدي	تعاركت العصافير - علي سعدون
٧٦ قراءة في كتاب	٣٢ سطور
أسطورة سيزيف - عدنان الياسري	الانتقاء السمعي - محمد حسن المولى

رئيس مجلس الإدارة: السيد محمد حسين العميدي  
رئيس التحرير: ليث الموسوي  
مدير التحرير: غيث شبر  
الإخراج الفني: لبنان - بيروت - مقداد غرافيك - سوسن مقداد

شروط النشر في المجلة أن لا تكون المقالة منشورة سابقاً، وأن تكون بين ٥٠٠ إلى ٤٠٠ كلمة، وترسل للعناوين أدناه، مع السيرة الذاتية للكاتب. المجلة غير ملزمة ببيان سبب رفض المقال.

Website: www.alnajafalashraf.net  
www.alnajafalashraf.org  
E.mail: najafmag@gmail.com  
P.O.Box: 365

مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد النجف الأشرف  
نهاية شارع الرسول (ص)



اتصل بمجلة النجف  
الأشرف

+964 780 779 0073



مجلة النجف الأشرف



## الجمال الاجتماعي

لا ريب أن هناك طرقاً متعددة لمعرفة الحقائق بمختلف ألوانها، فعلى سبيل المثال قد يتبع بعض الباحثين لمعرفة نجوع مذهب فكري سواء كان دينياً أو اجتماعياً أن يلاحظ الأدلة التي يستند إليها والمبادئ التي يقوم عليها، ولكن هناك طريقة أراها أكثر جدوى، وأيسر تداوياً، وأكثر حضوراً في الذهن الجمعي العام. وهي أن نقارن ونقايس أثار تلك الفكرة في الخارج، ونتأجها مع باقي الأفكار التي تحيط بالبشر.

إن نظرة سريعة لأبناء المجتمع الشيعي الذين يتمسكون بمذهب فكري عميق في التاريخ يجعلك تصاب بالذهول؛ لطبيعة هذا المجتمع الذي تخالف نتائجه القاعدة القائلة: «إن مستوى المجتمع العام لا يمكن أن يكون أعلى من مستوى أفراده». فالمجتمع الشيعي تميز حتى على أفراده ليشكل قفزة مجتمعية عالية من حيث السلوكيات، فتفوقت مستويات الاخلاق والسلوك عنده على مستوى الأفراد المكونين له!

فالحس الجمعي الشيعي ظل يُمَثَل هاجساً داخلياً غير ظاهر في أفراده، ولا يظهر عندهم إلا في مستوى المجموع، وتمثلات أثار ذلك المجتمع كبيرة وواضحة للعيان، فتراهم في الزيارة الأربعينية مثلاً يمتلئون نقطة إثارة وتواضع كجسم مجتمعي لا يملكه الفرد في غير تلك الممارسة الجمعية، وتراهم عندما يجمي الوطيس يهبون حاملين أرواحهم على راحتهم، وعند اشتداد الظلم والضميم على جزء منهم يلتفون عليه ليضمدوا الجراح، ويكون مهمهم إرضاء أفراد لا يعرفونهم حتى، فالوصف الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله أن المؤمنين مثل الجسد الواحد تراه في زمننا لم ينطبق الا عليهم. فهل من أثار جميلة أكثر رقياً مما أكسبه علينا هذا الإيمان، وليتفكر أولو الألباب.

# الأدب الشعبي: المصطلح والتاريخ

أ. د. صادق المخزومي

## الأدب:

مرأة صافية تنطبع عليها انعكاسات المجتمع وصوره بما فيها من آلام وأمال. والأديب هو العدسة اللاقطة لتلك الصور والانعكاسات فإذا ما تأثر الأديب بصورة من صور المجتمع أخرجها لوحة فنية ذات منظر أخذ، وليس عليه ما تبعته الصورة في النفس من ألم وانقباض أو بسطة وانسراح، وإنما عليه أن ينقل الصورة بكل أمانة وصدق، يستطيع - والحالة هذه - التقاط صور المجتمع بما فيها من آلام وأمال، إلا من الدس بين طبقات المجتمع، وعانى ما يعانیه من بؤس وشقاء، فمتى يستطيع ذو البرج العاجي حليف الخمرة والذن، وأليف الغيد من أبناء الترف والنعيم، تصوير البؤس والشقاء وهي صور الأغلبية الساحقة للشعب؟ وكيف يستطيع أن يعطينا الصورة صادقة

صحيحة من برجه العاجي من لم يتذوق البؤس والشقاء؟ فليس أديبا ولا فنانا من يصف لنا الحياة من دائرة ضيقة، ولا يراها إلا من جهة واحدة. وليس الأديب إلا من يعطينا صور الحياة من جميع جهاتها بما فيها من آلام وأمال وسعادة وشقاء. ولا يستطيع هذا إلا الأديب الذي خبر الحياة وتذوق منها طعم اللذة والألم. وذاك أديب الواقع الذي يعيش بين طبقات المجتمع ويندس بين صفوفه، وهذا ينقسم إلى قسمين. قسم يفضل الراحة والهناء فيتخذ من الأدب مهنة للكسب والعيش؛ فيبذل ماء وجهه باستئناء الأكف وطلب الصدقات، يتسكع على باب هذا وذاك في سبيل الحصول على العيش الرزيل. وهذا النوع من الأدباء يكون مهدر الكرامة مهان النفس؛ فتأتي صورة مشوهة عن الحقيقة لابسة غير لبوسها حسب ما يقتضيه ظرفه ووفق ما تطلبه مصلحته. والأدب



«رايموند ويليامز» أربعة معانٍ مختلفة له هي: «محبوبة جداً من قبلٍ عديد من الأشخاص»، و(أنواعٍ دونيةٍ من العمل)، و(أعمالٍ تم إطلاقها عن قصدٍ لكسب ود الشعب)، و(الثقافة المصنوعة فعلاً من قبل الناس لأنفسهم)<sup>(٢)</sup>.

يحدد مصطلح الأدب الشعبي، عبد الحميد يونس بقوله: «هو القول الذي يعبر به الشعب عن مشاعره وأحاسيسه أفراداً وجماعات. فهو من الشعب وإلى الشعب. يتطور بتطوره، وهو غذاؤه الوجداني الذي يلائمه كل الملاءمة وليس ينفعه غيره. وهو يمتاز من سواه بسمات نجدها في سائر أنواعه وأقسامه التي تتناقلها الأجيال»<sup>(٣)</sup>؛ وقد خصص الأدب الشعبي بقوله: «مصطلح جديد يدل على التعبير الفني المتوسل بالكلمة، وما يصاحبها من حركة وإشارة وإيقاع؛ تحقيقاً لوجدان جماعة في بيئة جغرافية معينة أو مرحلة محددة من التاريخ».

ثمة من لا يدرك حيوية الأدب الشعبي، فذلك أنه يسقط من حسابه فعالية العاميات

٢- جون ستوري، النظرية الثقافية والثقافة الشعبية، ترجمة: د. صالح خليل أبو أصبع ود. فاروق منصور، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة- مشروع «كلمة»، ٢٠١٤، ص ٢١. صفاء ذياب: الأدب الشعبي: إشكالية المفهوم وتمثلاته

٣- عبد الحميد يونس، الهلالية في التاريخ والأدب الشعبي، أطروحة دكتوراه ١٩٥٧

أرفع من أن ينزل إلى هذا المستوى إذ هو رفيع سام منزه عن الدنيا والهنات.

لنترك هذا النوع من الأدب والأدباء إذ لا خير يرجى من أدب وأديب ينزل إلى هذا المستوى الوضيع ولنتحدث عن القسم الثاني من الأدباء الواقعيين الذين نريد الح ٩ ديث عنهم بعد هذه المقدمة. الأدباء الذين أبوا العيش إلا من قوة أيديهم وما يبذلونه من جهد وذلك باختيارهم مهنة تدر عليهم الرزق وتصون أديم وجوههم من الابتذال وتكفيهم ذل الحاجة والسؤال وتحفظ كرامتهم من الامتهان وهذا القسم من الأدباء أولى بالذكر والخلود. - وها نحن نقدم لك طائفة من هؤلاء الأدباء المهنيين ممن انقادت لهم المعاني وأعطتهم قيادها مع شيء يسير من تراجمهم والشيء المختار من أشعارهم ونتاجهم الأدبي ومن الله نستمد المعونة والتوفيق.<sup>(١)</sup>

### الأدب الشعبي:

إذا كان تعريف الأدب انه «التعبير عن انفعال عاطفي او فكري بأسلوب رفيع يراعي فيه انتقاء الالفاظ والتراكيب بصياغة فنية». فقد كان مفهوم «الشعبي» مبعث اختلاف، إذ أعطى

١- خليل رشدي الادب المهني، مجلة الرسالة/ العدد ٩٠١

أصف إلى هذا أن الأدب الشعبي ثمرة الضرورة. لم ينشأ - على عكس الظن الشائع - في فراغ من العمل، ولم تتجه كثرته إلى إرضاء ما يخلقه الفراغ من مطالب استمتاعية وإنما نشأ الأدب الشعبي ليكفي ضرورة العمل والعلاقات الاجتماعية والحاجات الروحية والنفسية بإزاء الطبيعة، ويتأتى أدب العمل ومؤدى صدور عن الضرورة انطباعه بالواقعية على نحو منطقي غير مصطنع ولا متكلف. جدير بالعلم أن المأثورات الشعبية تؤدي وظائف لا غناء عنها في حياة أصحابها، وقد تكون هذه الوظيفة هي ترسيخ معتقد أو قيمة أخلاقية، أو هي تعليم من يتلقاها بعض هذه المعارف الشعبية، أو هي تأكيد قيمة اجتماعية أو اعتقادية، أو هي المعاونة على ضبط حركة الجسم، أو هي الترويح في إطار الحياة الشعبية.

يشغل الأدب الشعبي عين المكانة التي كان يشغلها الأدب الإغريقي القديم حين أدخل أرسطو العلوم الرياضية في الأدب، ونفس المكانة التي كانت لأدب الفصحى العربية، خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين، حينما استخدموا كلمة أدب، لتدل على جملة المعارف التي

العظيمة وصلاحتها الدائمة لاحتضان الألفاظ والتراكيب والمعاني الجديدة، يسر لها ذلك مرونة نسيجها النحوي والبلاغي؛ ولعل العدد الكبير من الكلمات غير العربية الموجودة في عاميتنا الآن، وكذلك اتضح فكرة الوطنية في أدبها، وهي فكرة طفلة إذا قيست بالأفكار التقليدية الأخرى - أن يكونا دليلين على أن هذه اللغة وذلك الأدب متعاظما الحيوية، دائما الاستقبال للجديد الحيوية، ثم إن المستوى البلاغي الرفيع الذي بلغه أسلوب العامية الفني، عندنا بحيث يستطيع أن يرسم أدق الخلجات النفسية بصور راقية مركبة ورهافة ظاهرة، وبحيث تستطيع فنونه أن تخلد على الأيام فلا يزيدها الاستعمال إلا طيباً وصلاحية وعمق تأثير، لعل ذلك أن يكون بدوره دليلاً ثالثاً على أن الأدب الشعبي أدب الحاضر والمستقبل كما أنه أدب الماضي القريب والبعيد<sup>(٤)</sup>.

ثم إن الأدب الشعبي حتى في نواحيه وحكمه، ليس قوالب مشتقة رأساً من الحياة الجارية بغير دخل لفعالية التجربة الفنية، بل هو تسجيل فني لتأثير المادة الطبيعية في خالقه وتأثرها به، أو قل إنه الحصيلة الفنية للجدل بين حياة الإنسان وعمله وبين الطبيعة.

٤- احمد رشدي صالح، الادب الشعبي، ص ٢٢.



- في أول الأمر - لم يكن يخضع للتعلم والصناعة، وانما كان ظاهرة متوارثة، تشبه إلى حد كبير ظاهرة الفولكلور والعادات والتقاليد التي يتلقاها السلف بصورة طبيعية لا تلقين فيها ولا تعليم. لان الطفل العربي كان يقول الشعر، والمرأة كانت تقول الشعر، كما كان يقوله الرجال على اختلاف طبقاتهم. وفي إزاء ذلك كانت الظروف تتحكم في تفجير المواهب وصقل العبقريات الشعرية، كما حدث للخنساء حين قتل أخواها، وكما حدث لمتهم بن نويرة حين قتل خالد بن الوليد أخاه مالكا، وكما حدث لعمر بن أبي ربيعة الذي أغرته الثروة التي كان يملك، ومجتمع مكة الذي كان يستقبل الحجيج بمن فيهم الحسان من النساء، ان يوقف حياته على التغني بالمغامرات الغزلية حقا وباطلا، وكجربير الذي وجد معاصرين له ينافسونه هذه الحرفة المريحة، فلا يزال يرقى بشعره إلى ان بز جميع معاصريه وأخملهم ما عدا الاخطل والفرزدق اللذين ثبتا له.

في المغرب وبقايا الاندلس ورث الشعر الملحون الدور الذي كان يقوم به الشعر الفصيح، كما ورث كثيرا من خصائصه الفنية، فانتقلت السيادة والشرف من الشعر الفصيح إلى الشعر الملحون في

تسمو بالذهن، والتي تبدو أكثر صلاحية في تحسين العلاقات الاجتماعية، وخاصة اللغة والشعر وما يتصل به وأخبار الجاهلية<sup>(٥)</sup>. أو هي المكانة التي كانت له عندما اعتبر الحسن بن سهل [أواخر القرن ٣هـ/٩م] أن منه الموسيقى والمعرفة الطبية ورشاقة الحركة، أو عندما ضم إليه إخوان الصفا السحر والكهانة والكيمياء<sup>(٦)</sup>.

### النزعة الشعرية عند العرب:

ذهبت المستشرقة الالمانية «سكريد هونكه» إلى عراقية النزعة الشعرية لدن العرب، بقولها: ان العرب شعب من الشعراء<sup>(٧)</sup>. ولقد نعلم ان الشعر كان عند العرب كل شيء، فما أكثر من أنفذ البيت الواحد، او القطعة من الابيات. ثم ما أكثر ما رفع الشعر قوما، ووضع قوما آخرين، فقد كان الشاعر العربي سيدا مهابا محترما يؤذي ولا يؤذى، الا في أحوال نادرة في التاريخ. وهذا معروف لا يحتاج الا إلى تذكير. وكل ذلك نتيجة لتأثير الشعر العربي في المجتمع، وسهولة سيرورته وانتشاره بين الناس. لان الشعر

٥- خزانة الأدب ص ١٠٤.

٦- رسائل إخوان الصفا ١/ ١٨.

٧- شمس العرب تسطع على الغرب ص ٥٠٣.

بلاغتها بما يصطلحون عليه بالنسبة للفصحى، والحق ان بلاغة العامية، تقتضي الإحاطة بمزاج أهلها ومؤدى اصطلاحاتهم في مختلف القضايا، وفهم نفسياتهم وهذا كله معناه إدراك نوع حياتهم وظروف مجتمعتهم وتاريخهم<sup>(٨)</sup>.

من هنا ينبثق تساؤل: كيف هي الصلة بين الأسلوب الفني - مظهر البلاغة - والعامية لغة كل يوم؟ ثم كيف نرى الجمال فيه، هل في شكله وحده أم في محتواه وحده أم فيهما كليهما؟

في معرض الرد على التساؤل يقتضي تحديد خصائص الأسلوب الفني، إذ تجيز العامية الجارية كل يوم ما تقتضيه ضرورات الحياة، فلا تتوقف للانتقاء والاختيار، ولا تعنى بالسبك وتجويد النسيج، وإنما هي سريعة مرسلة، كما ينبغي أن تكون وسيلة التعبير ووسيلة التخاطب والتفاهم المستعجلة. ولكن الأسلوب الفني منتقى مصفى، أبدعه المنشئون، وصقله الرواة والنقاد، وجوده الاستعمال والاصطلاح، جمع فيه كل أولئك طاقة ذوقهم وخلاصة تجاربهم، وبذلوا فيه من الوقت ومن المراجعة والسبك ما ليس يفرض أن يبذل في لغة كل يوم.

٨ - الأدب الشعبي ص ٥١.

القرن المتأخرة، فكان الشاعر الشعبي يمدح الملوك والامراء، فيتملقهم طورا، ويغضب عليهم طورا حين لم يجد فيهم مندوحة من تقدير وعطاء.

يبدو أن مرجع القوة يعود إلى اللغة العربية نفسها، فهي لغة مطواعة في الفاظها إلى درجة نجدها فيها تدعو إلى نظم العواطف والمشاعر شعراً، وليس بالفصيحة فحسب بل باللهاجات المحلية الدارجة. وإنه لدهش حقاً، أن نرى البدوي الساذج، والمحارب الباسل يتمتعان بمفردات قادرة على التعبير عن أدق المشاعر والأحاسيس الانسانية. فثروة العربية كانت تقدم للشاعر تعابير شتى عن أشياء وحاجات من جميع الزوايا والانحاء.

يتشكل الأسلوب الفني في أية لغة من الدربة على استعمالها في التنوع والمران على التمازج فيها، فبحسب ابن خلدون: أن الأذواق في معرفة البلاغة كلها انما تحصل لمن خالط تلك اللغة وكثر استعماله لها ومخالطته بين أجيالها حتى يحصل ملكتها.

يلخص ابن خلدون ميزان الحكم على بلاغة العاميات في مخالطة أهلها وتذوقها بالاستعمال، وهذا الرأي النابه يختلف عن رأى اللغويين المتعصبين الذين يزنون



يبدو أن الأدب الشعبي - في وهلته الأولى - لا يخرج عن كونه شفاهيا يتلقفه السماع وهو يسهم في معالجة إشكالية اجتماعية واقعية آنية، ثم ينأى - في الغالب - عن التدوين. فالأدب الشعبي أقل شأنًا وأضعف شأنًا في منحى التدوين، فأغلبه للأجيال السابقة ذهب سدا، فللمطلع على الأدب الفصيح وما أصابه من ضياع، يحسن أن يقدر ما بلغ بالأدب الشعبي من نكبات الجهل والضياع وعدم التدوين.

يكاد الأدب الشعبي يأخذ مساحة مرموقة في الحياة الاجتماعية، لأنه يستعمل اللغة الدارجة المتداولة في المجتمع، ولعل أكثر الألفاظ الدارجة هي في الغالب منحولة أو محرفة من العربية الفصيحة، فيها طراوة ومرونة لتحريك المعاني بخاصة عندما تتخلص من قواعد الاعراب واللفظ، إذ يستطيع الشاعر أن يطوعها لأكثر من معنى، تتجلى فيه ملامح العاطفة والحماسة والخيال التي يستوعبها المجتمع وتؤثر فيه، وهذا ما يلحظ في الأبودية والموال.

ثمة سؤالات لجريدة الهاتف في سنة ١٩٣٩ أطلقتها مؤسسها الأديب الكبير جعفر الخليلي، تشتمل فرضية: تأخر

ليس الأسلوب الفني من صنع الشعب كافة وهو يمضي مستعجلا لشؤون عمله، وقد ضغطته المشاغل والمهام الجارية، وإنما هو من إبداع ملكته الفنية المتأنية المتدبرة، وهو حصيلة العامية وجميع بلاغتها. فيه انتقاء للفضة، وفيه التركيز والميل بالكلمة والعبارة عن مألوف وجهها الاستعمالي، واشتقاق القالب الجديد الذي قد يقتصر على أنواع من الأدب العامي، لا عليه كله ولا على معانيه الجارية بالطبع، ولقد يثير الأسلوب في الأدب العالمي ما يثيره في أدب الفصحى؛ فهل ترانا نحكم به أم بالمحتوى أم بهما كليهما؟<sup>(٩)</sup>

وعلى هذا النحو تتنوع الصور والأساليب البلاغية، فهي رقيقة غنائية في العتاب والحب والبكائيات، ومجلجلة فخمة متتابعة النبض العنيف، في وصف المعارك بحيث تستأهل أن ينطبق عليها قول ابن الأثير: «إن ألفاظها» تجري من السمع مجرى الأشخاص من البصر، كالألفاظ الجزلة تتخيل في السمع كأشخاص عليها مهابة ووقار، والألفاظ الرقيقة تتخيل كأشخاص ذوي دماثة ولين أخلاق ولطافة مزاج»<sup>(١٠)</sup>.

٩ - الأدب الشعبي ص ٥٢.

١٠ - المثل السائر ٩٦.

في حين يصرح بإعجابه بالأدب الشعبي لأنه امتزج باللغة الدارجة فقدم جودة عالية في التعبير عن إحساسات النفس الفردية والاجتماعية وما يخلجها من عواطف، فيقول: «ويعجبني هذا الأدب في اللغة الدارجة عندنا وخصوصا ما ينظم للتسلية، فاني أباهي به شعراء الفصحى أن يجيئوا بمثله، أدبا يمتزج بالنفس امتزاج اللذة بالحس، ويرتبط بالبيئة ارتباط لغتنا العامية بحياتنا اليومية؛ وهل يستطيع شاعر في لغته الفصحى أن يأتي بمثل قصيدة الشاعر الشعبي حسين قسام المشهورة عن لسان الميت الذي تدمر من موته المنكودة؟ هيهات!

ويعزى هذا- على الأكثر- إلى ان اللغة الفصحى لا تزال لغة القلم فقط، لا لغة اللسان؛ فلم تمتزج بالنفس امتزاج العامية حتى تستطيع ان تمثل إحساسات النفس وعواطفها كما هي؛ وهذا- مع الأسف- لا يختص بالعراق وحده، فالكاتب والشاعر عندنا لا يزال يتعلم أدب اللغة الفصحى خارجا عن محيطه الذي يعيش فيه، فيخضع لحكم المحيط الذي استقى منه أدبه، ويفقد استقلاله الذاتي، ولا يعرف كيف يعبر عن خلجات نفسه ونبرات حسه الا بالأساليب التي يعرفها الأدباء، قد لا

مستوى الأدب العراقي لمستوى نهضته الاجتماعية، وأسبابه، وماهية الوسائل التي ترفع من مقامه. وأرسلتها إلى كبار الأدباء والعلماء، فجاءت الجوابات من أحد عشر أديباً<sup>(١١)</sup>، كل يبدي رؤية ويدلو بدلوه، غير أن أحدا منهم لم يذكر الأدب في اللغة الدارجة (الادب الشعبي) في هذه الحوارية، عدا الشيخ محمد رضا المظفر [مؤسس جمعية منتدى النشر] الذي كان يرى أن الادب باللغة الفصيحة لم يرتبط بمحيطه الاجتماعي ارتباطا وثيقا، ولم يعبر عن تفاعله معه، حتى يكون للمحيط عليه أثر واضح، بل كان محاكاة للأدب القادم من الخارج، فيقول: «أظن ان المطالع لصحفنا التي هي مثال نهضتنا الأدبية ولكتبنا الأدبية، لا يحتاج إلى كثير الإدراك ليحكم أن الادب- عندنا على الأكثر- محاكاة متذبذبة للأدب المصري، ذلك الادب الذي لا يزال يكافح وينافح لأجل التخلص من هيمنة الادب الغربي عليه.

١١- الشاعر أحمد الصافي النجفي. العدد ١٦٧.  
 الشيخ محمد رضا المظفر. العدد ١٦٨. الشيخ عبد الحسين الطلي العدد ١٦٩. أنور شاولي العدد ١٧٠. صدر الدين شرف الدين. العدد ١٧١. توفيق الفكيكي. العدد ١٧٢. عبد الحق فاضل. العدد ١٧٣. ذو النون أيوب. العدد ١٧٤. عبد الوهاب الأمين، العدد ١٧٥. حسين مروّ، العدد ١٧٦، ١٧٧، جمال الدين الألويسي. العدد ١٧٨.



محلي ضيق يستमित في جعل الشعر  
 اللهجوي بديلا من الفصحى! والرأيان  
 هشان لا يستحقان حتى الدحض! ان  
 محاولتي هذه تكرر ان العلم مجرد قناعة  
 تمتلك ادلة بيينة تثبت الفرضيات! والنص  
 الشعري الشعبي خضع لمعامل العلم! فإذا  
 درسناه فإنما ندرس حضارة مجتمع في  
 زمان محدود خدمة للمؤرخين من الأدباء  
 واللغويين والنحاة والانثروبولوجيين!  
 نحن نقيد ذوقاً جمعياً في منهج عصي  
 على المؤرخ التقليدي الذي يجهل اللهجات  
 المحلية! كيف مثلاً يكتب مؤرخ ثورات  
 الفرات الأوسط سنوات ١٩١٤ - ١٩١٥ -  
 ١٩١٨ - ١٩٢٠ إذا كان يجهل الدارمي  
 والأبوزية والزهيرى والميمر ونصف  
 المعلومات أو جلها في ثنايا شعر الحسكة!  
 ثم من قال ان الفصحى التي بين أيدينا  
 هي لغة العرب الوحيدة؟ من قال ذلك فقد  
 ألغى أزيد من عشرين لغة عربية احتج بها  
 النحاة ورضيها قراء القرآن المعتمدون!  
 ولا نريد ان نعيد إلى الأذهان كيف كان  
 النبي الأمين يكلم كل ذي (لغة) بلغته وحين  
 سأله في ذلك على بن ابي طالب قال له  
 النبي (ص): «أدبني ربي فأحسن تأديبي»!  
 واللغة عند العلماء هي اللهجة او اللسان!  
 ولا نريد ان ننسى مقالة ابي عمرو بن  
 العلاء [زبان بن سيار (ت ١٥٤هـ)] التي

يرتبطون بمحيطة بكثير ولا بقليل، تلك  
 الأساليب التي خلقت للتعبير عن عواطف  
 نفسية أخرى، قد لا يجدها في نفسه،  
 وعلى العكس من أمتنا العربية الحاضرة،  
 العرب الأولون والأمم الأخرى، فإن لغة  
 القلم عندهم عينها لغة اللسان».

بينما يرى دكتور أكرم فاضل أن  
 الشعر الشعبي أثبت بالبراهين القاطعة أنه  
 الشعر الأول المعبر، وأن الشعر الفصيح  
 يأتي في المرتبة الثانية. وهذا ما اشار اليه  
 أناتول فرانس بمقالين مسهبين في كتابة  
 الخالد «الحياة الأدبية». وفي العراق شعر  
 شعبي بوسعه أن يعبر عن كل شيء - شعر  
 كوني.. كما سمعت بعضه. وبعضه ملاحم  
 تامة الخلق... أخذتني رعدة خشية عليه  
 من عدم التسجيل قبل فوات الأوان..<sup>(١٢)</sup>.

ويتساءل الدكتور عبد الإله الصائغ:  
 أيمن اعتداد العناية بالشعر الشعبي  
 العراقي ضربا من الإساءة للغة العربية  
 الفصحى الأم؟ وقبل الإجابة سوف نقصي  
 عن منهجنا خطين متشددين لا يمتان إلى  
 العلم والحضارة بأية وشيجة! الأول قومي  
 يرى ان الشعر الشعبي فعل شعوبي غايته  
 هدم كيان القومية العربية والآخر قطري

١٢ - مدونة د. أكرم فاضل في مقدمة صور عراقية  
 ملونة ص ٥.

قال فيها: ما لسان حَمِيرِ بلساننا ولا  
عربيّتهم بعربيّتنا!

لا غرو أن الأسواق الجاهلية عملت  
على تنقية لغات العرب وانتخاب لغة  
وسطى، وفك ارتباط لغات العرب بعدد  
من العيوب اللهجية التي أثلّتها رطانات  
القبائل؛ قال الفراء الكوفي (ت ٢٠٧هـ):  
كانت العرب تحضر الأسواق في  
مواسمها كل عام، وقريش يسمعون لغات  
العرب، فما استحسّوه من لغاتهم تكلموا  
به، فصاروا أفصح العرب، وخلت لغتهم  
من مستبشع اللغات ومستقبّح الألفاظ،

وفي العصر الحديث كتب مظفر  
النواب بالفصحى لكي يفهمه جمهور  
عريض!! وأذكر أنني قدمته بنفسه  
عام ١٩٩٤ في القاعة الخضراء الكبرى  
بترابلس ليبيا والجمهور وقتذاك تضمن  
تونسيين ومغاربة وجزائريين! وكانوا  
كما ازمع يطربون لشعره الشعبي كما  
يطربون لشعره الفصيح! بل ووجدت  
من طلب إليه قراءة قصائده الشعبية من  
غير العراقيين! ما المشكلة في ان نحترم  
الذوق الشعبي؟ وهو النبض الأصدق  
للشارع! فقط نذكر بتاريخ الطبري كم هو  
رائع، لو ان الطبري نقل إلينا اغاني ذلك  
الزمان الذي أرخ له! لو نقل لنا لغة الباعة

مثلاً! لو نقل إلينا ههددة ام لرضيعها  
في المهدي! وقد اعترفت الجامعات العربية  
ومنها الجامعات العراقية بالشعر المعرب  
والمحون! ولعل أشهر صوت ما يزال  
ينادي من أرض العراق: «يا صاح عودي  
ذبل» هو صوت الحاج زاير الدويج.

يكفي أن تذكر اسمه أمام متذوقي  
الشعر، حتى تتداعى سلسلة طويلة  
من القصائد الرقراقة متنوعة الأوزان  
والاهتمامات، يظنها الناس من سحيق  
التراث الشعري الشعبي العراقي، ولكن  
صاحبها لم يكن سوى الحاج زاير.

وكان لتلك الهالة الوهاجة من الضوء  
المتدة من البصرة جنوباً إلى ما كانت  
تسمى بـ«الحسجة» شمالاً على ضفاف  
نهر الخابور، عبوراً بحوض الفرات  
العظيم، دورٌ كبير في خلق وإنتاج شعراء  
مؤثرين، لم يكن عدد من كتب منهم  
بالفصحى إلا القليل، وغالبيتهم كتبت  
بالعاميات العربية المنتشرة والمختلفة في  
بيئات تلك المنطقة، مئات من السنين، عاش  
هذا الإقليم بمذاهبه وطوائفه، دون أن  
يختل توازنه، وكان مما يحفظ توازنه ذلك  
شاعرية الحب والحياة.

الحاج زاير الدويج، واحد من شعراء  
عاشوا في الفضاء ذاته، ورغم ظهور التيار

محمد بن عيسى بن عبد الملك بن عيسى، ابو بكر بن قزمان (٤٨٠ - ٥٠٨) امام الزجالين بالأندلس من أهالي قرطبة، كثيرا ما يتردد على اشبيلية ويبيت بنهرها. وهو من عائلة جلييلة منها أعلام ونبهاء، قال لسان الدين ابن الخطيب: كان ابن قزمان نسيج وحده ادباً وظرفاً ولوذعية وشهرة، وقال ابن عبد الملك: «كان أديباً بارعاً، حلو الكلام، مليح النثر مبرزاً في نظم الزجل»

كانت شواغل ابن قزمان الكبرى هي: المال، والشراب، والعشق. وكان همه الاكبر الذي استبد به هو الحصول على المال، فوجه زجله الوجهة التي تسد حاجته اليه؛ لانه كان فقيراً اشتغل بكتابة الوثائق وبالشعر والتوشيح والزجل ليكسب قوته، وعلى الرغم من هذا ظل ضائعاً، ومن شعره:

**ليس عار عندك يا قطب المآثر**

**أن نكون وشاح وزجال وشاعر**

**واديب كاتب وعندي نواذر**

**ونكون ضايح بحال مشط أقرع**

**ونكون كافي في كل طريقة**

**وفهيم حفاظ وكاتب وثيقه**

**وتجي اوقات نعمل لك زعوقه**

**ان ريت حالي تضحك حتى تشبع**

القومي العربي في عشرات السنين التي شكلت شطراً كبيراً من القرن العشرين، إلا أن العراق كان من بين بلدان عربية قليلة قدّرت عالياً قيمة الشعر الشعبي، وسمحت بكتابته بحروف خاصة، بينما أهملت بلدان أخرى هذا الفن، وعدّته عدواناً على العربية، حتى عاش بين الناس وفي صدورهم مثله مثل كل المكبوتات التي سحقها وطمسها النظام الرسمي هنا أو هناك، ليترك مشاعر أخرى تحل محلها من بدائيات الانتماءات الطائفية والعرقية المتعصبة.

يعرّف الأدب الشعبي كل منتج أدبي باللغة الدارجة، وقد ظهر هذا النوع من الأدب لأول مرة في الأندلس على هيئة أزجال؛ وبلغت هذه مرحلة من الأهمية حتى أصبح شعراء الأزجال ركناً مهماً من أركان الأدب العربي في الأندلس؛ ونالوا ما نال شعراء القريض من الحظوة والجاه لدى الملوك والأمراء. وقد تطورت الأزجال تطوراً سريعاً بحيث أصبحت لها أوزان خاصة بها، وأصبحت مادة دسمة للمغنين حتى أن بعض شعراء القريض في عهد الفترة المظلمة أخذوا ينظمونها تفكها وتسليّة.

ثمة نموذج لشعر الزجل الاندلسي، ولأشهر زجال هو الشاعر ابن قزمان،

سار الأدب الشعبي مع أدب القريض جنباً إلى جنب في أثره في النفس الاجتماعية، وشارك في المناسبات التي أحيها المجتمع، وإن كان فيه ميل نحو العاطفة الحزينة والمؤلة، وهي ما يغلب على شجن العراقيين، ولعل هذا ما بلور شخصيته، وأهله ليتخذ مقاما محمودا، وقائماً بذاته.

ثمة مقالة عن الشعر الفصيح وما افتقده من كنائز، على الرغم من انك استطعت ان تحصي في مدة طويلة أسماء أدباء مدينة عريقة مثل النجف الأشرف، وتعرف من مؤلفاتهم شيئاً، فإنك - لا محالة - عاجز عن الوقوف على نهاية آثارهم المبعثرة هنا وهناك، ولذا لا مناص في هذا المقام من ان يحصر الباحث الثروة الادبية بنطاق ضيق ويلخصه في مواضع ثلاثة:

١ - أدب الجدران والابواب: لا يكاد السائح أو الزائر أن يدخل إلى هذه المدينة المقدسة؛ ويقف على جدار جامع أو باب مدرسة أو مقبرة أو مشهد أو معبد، إلا ويجد عليه البيت أو البيتين أو القطعة النفيسة الرائقة، مما يتناسب والمقام، وينطبق ومقتضى الحال؛ فهذا باب جامع

ديوان فن القوما في الشعر الشعبي العربي القديم دار الشؤون الثقافية بغداد ٢٠٠٠.

ويبين لنا بهذا مؤهلاته في الحصول على المال، وهو يحب اللذات ويفتش عن المغامرات مع النساء والغلمان ويكره الزواج<sup>(١٣)</sup>.

هناك أكثر من إشارة إلى دبيب الكلام العامي إلى الشعر وقوافيه في بغداد إبان القرن ١٢هـ / ١٢م، وكان يسمى شعر «القوما»، وقد أشار ابن الاثير نصر الله بن محمد الجزري (-٦٣٧هـ / ١٢٣٩م)، إلى القوما بغير أن يسميه أو يقرنه بشاعر من الشعراء في أيامه التي عاصرت ابن نقطة وسبقته كثيراً، مما يدل على أن المجتمع البغدادي، وربما العراقي، أُلِف هذا اللون من الشعر، إذ قال في هذا الصدد: وبلغني أن قوماً من رعا عوام يطوفون بالليل في شهر رمضان على الحارات، وينادون بالسحور ويخرجون ذلك في كلام موزون على هيئة الشعر - وإن لم يكن من بحار الشعر المنقولة عن العرب، وأضاف يقول في تقويمه: «وسمعت شيئاً منه فوجدت فيه معاني حسنة مليحة ومعاني غريبة - وإن لم تكن الألفاظ التي صيغت به صيغةً فصيحة<sup>(١٤)</sup>.

١٣ - صادق حسين كنيج. الشعر الشعبي الأندلس، مجلة التراث الشعبي ع ١٠ س ١٩٧٣.

١٤ - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ف٩، ٩٨: كامل مصطفى الشيبلي



٣- ادب الجامعات المخطوطة: ما تشتمل عليه زوايا النجف ومكتباتها (العامة والخاصة)، وحجراتها القديمة، وخزائنها وصناديقها من المخطوطات الاثرية القديمة والحديثة. والجامع الجامعة، والداوين الشعرية والمقامات والرسائل النثرية البليغة والمعارضات والمساجلات وتراجم مختلف الادباء في مختلف الادوار والعصور، ما يفوت حد الإحصاء؛ فلو فتش أحدنا القصائد وتتبع المنظومات الشهيرة - أمثال: البردة والهمزية<sup>(١٥)</sup> والدريدية<sup>(١٦)</sup> والنثرية<sup>(١٧)</sup> والعلويات<sup>(١٨)</sup> والهاشميات<sup>(١٩)</sup> وبانت

١٥- قصيدتان بليغتان مشهورتان في مدح سيد الكائنات محمد<sup>(ص)</sup> وهما لشرف الدين محمد بن سعيد البوصيري المتوفى بالاسكندرية سنة ٦٩٥ هجرية.

١٦- هذه القصيدة من المقصورات الشهيرة التي سارت بها الركبان وهي لمحمد بن الحسن بن دريد ابو بكر الازدي البصري الذي قيل فيه انه اعلم الشعراء واشعر العلماء ولد سنة ٢٢٣ هجرية.

١٧- قصيدة بديعة المهذب الدين احمد بن منير الطرابلسي خاطب بها الشريف الموسوي ابا مضر النقيب... ولد سنة ٤٧٥ وتوفي سنة ٥٤٨ هجرية .

١٨- هي سبع قصائد لشارح نهج البلاغة عبد الحميد بن ابي الحديد المدائني (ت٦٥٦هـ) طبعت في ايران وسوريا.

١٩- قصائد مطولة بليغة للكيميت بن زيد الاسدي الكوفي المتولد سنة ٦٠ هجرية. وهي مطبوعة بشروحها في ايران ومصر.

كتبت عليه ابيات جميلة، ذكر فيها عبارات التقوى والعبادة واسم الباني له وتاريخ بنائه، وهذه دكة رسمت عليها مقطوعة غالية برني بها صاحب القبر، مع مقدار من شرح مزاياه وآثاره وتاريخ وفاته؛ وتلك زاوية أثرية مرت عليها الأجيال والقرون بما فيها من أدباء يجتمعون بفنائها؛ فأصبحت مجموعة نفيسة، فيها ما فيها من ابداء أفكار النجف و[ثمالة رؤى] فطاحلها، وحبذا لو تصدى بعض الباحثين من أدبائنا لإصدار مجموعة تضم تلك الآثار الدارسة ليقف منها على أدب وتاريخ ومقدرة لا يستهان بها.

٢- أدب الجامعات الناطقة: ظاهرة من ظواهر أندية النجف الحافلة، ومزية من مزايا عمار محافلها اختصت بها دون غيرها، وهي أنك لا تكاد تجتمع بشيخ او كهل من رواد تلك المحافل، ووراد هاتيك المناهل؛ الا وسمعته يروي لك عن شعرها وشعرائها وطرائف أدبائها، ونكاتهم ومطارحاتهم ومساجلاتهم، ما مرت عليه العصور التي قضاها في أوساط أولئك الكتاب والشعراء، واذا أخذت نصيبك من تصفح صفحات ذاكرته، وتبينت خلال سطور حافظته وجدت- بلا ريب - و بين يديك مجموعة «ناطقة» تزيدك مادة أدبية كلما زدتها تصفحاً واستطلاعاً.

وقد عرض هؤلاء دعاوهم (أراجيزهم) على قاض نجفي أديب كان في زمانهم، فحكم لأحدهم بها، وأصدر قراراً منظوماً بذلك، يستند فيه على أدلة مقنعة، ويرد على شهادات الشهود؛ كل ذلك بشعر نفيس. ونظم متين. وقد جاءت هذه المحاكمة من أنفس الكتب الأدبية؛ التي تدل على براعة ومقدرة أولئك الأدباء الفطاحل.

قدمت حكومة الاندلس للمؤرخ ابن خلدون جواز سفر بصورة أرجوزة فقامت قيامة المؤرخين في الثناء على الأدب الأندلسي، ولو قارنا بين هذا الجواز الأندلسي وبين هذه الدعوى الكبيرة في النجف لألفينا بونا بين الأدبين شاسعاً، وفرقا بين الحاليين واسعاً؛ هذا جواز سفر منظوم لا أكثر ولا أقل؛ وهذه دعوى بها مقدار كبير من المدعين، ولكل مدع شاهدان، ويتبعها قرار من المحكمة؛ كلها نظم في نظم؛ ولا نرى مع ذلك كله مكبراً ولا مقدرأ<sup>(٣٣)</sup>.

**تنويه: وقع سهو في مقال انترولوجيا النص في العدد الماضي، والصواب ان المقال للأستاذ الدكتور صادق المخزومي فقط**

٢٣- محمد علي البلاغي «الثروة الأدبية في النجف»، الاعتدال عدد ٨، أيلول ١٩٣٣، ص ٢٧٣.

سعاد<sup>(٢٠)</sup> وميمية الفرزدق<sup>(٢١)</sup> [ومذهبة السيد الحميري، ولامية العجم<sup>(٢٢)</sup>] وغير ذلك، فلا يجد لكل منها الا تخميساً أو تخميسين، وتشطيراً أو تشطيرين ذلك في غير النجف.

ولو قلبنا وجوه هذه الجاميع التي أشرنا إليها - في زوايا النجف - لوجدنا لكل واحدة من التخميس والتثمين والتشطير، عدداً كبيراً من أحسن ما جادت به قرائح الأدباء النجفيين الوقادة. ولقد حدثني أحد الاصدقاء وقال بانه يعرف قصيدة واحدة اجتمع عليها مقدار غير قليل من الشعراء، فغير كل منهم قافيتها ورويها مع حفظ الوزن والتراكيب، ثم ادعاها كل منهم أنها له، وأنها من بنات أفكاره الخاصة، ونظم دعواه أرجوزة حاوية على مستنداته؛ وكل ما يبرر دعواه.

٢٠- هي لكعب بن زهير بن ابي سلمى في مدح رسول الله (ص).

٢١- قصيدة عظيمة للفرزدق التميمي الشاعر الكبير المشهور المتوفى سنة ١١٠ هجرية في مدح علي بن الحسين زين العابدين (ع) مطلعها: هذا الذي تعرف البطحاء وطأته

والبيت يعرفه والحل والحرم.

٢٢- للطغرائي إسماعيل بن علي، (- ٥١٣ هـ) ومن شهرتها لها أكثر من شرح مثل: شرح لامية العجم للدميري والصفدي. مطلعها:

أصالة الرأي صانتني عن الخطل  
وجليزية الفضل زانتني لدى العطل

كتابات  
في الميزان



# الموقع الذي يجمع الأقلام العربية



كتابات  
في الميزان



كتابات يومية خاصة مستقلة  
الموسوعة

اصدارات

ثقافات

قضية رأي عام

المقالات

اخيار وتقايرير

الصفحة الرئيسية

## مدونة كتابات في الميزان ..

الإطلاع على التفاصيل وحجز مدونتك الخاصة : اضغط هنا



لجنة الإرشاد والدعم في  
2021 / 03 / 05  
2021 / 03 / 05



حديث الصورة

الحلقة الثانية:





# الخواجه نصير الدين الطوسي وأثاره – برج رادكان

المهندس الاستشاري تحسين عمارة



الصورة: الأولى



الصورة: الثانية



الصورة: الثالثة



رادكان أو رايكان

هي مدينة راتكان وصحفت التاء بالياء. وفي مثل هذه الصورة تلفظ الكلمة في اللغة الفارسية بالتاء والذال. وكما جاء في الحلقة السابقة أن طوس منطقة وذكرنا قول السمعاني: «طوس ناحية في خراسان فيها ألف قرية».

رادكان اليوم قرية تبعد ٨٠ كم إلى الشمال من مدينة مشهد، (الصورة الأولى)، وفيها ولد نظام الملك الطوسي وأبو محمد عبد الله بن هاشم الطوسي وأبو الأزهر حسن بن أحمد بن محمد الطوسي المتوفى سنة ٥٣٠هـ/١١٣٦م. وإلى جانبها تترأى مروج طوس الشهيرة في التاريخ، التي ظلت مرتعاً لخيول السلاطين، وكثيراً ما كان يقصدها ملوك إيران للصيد والنزهة. [الاسماعيليون والمغول ١٢]

في العام الماضي أستأجرت سيارة من مشهد وتوجهت إلى هذا المكان، وقد قامت الحكومة الإيرانية بترميم بيوت هذه المدينة التاريخية على أحسن وجهة وبالمواد الأصلية التراثية. (الصورة الثانية)، وكذلك في (الصورة الثالثة): وقد كتب في مدخلها (عمارت ورجاوند) أي القصر الثمين أو العظيم





### Architectural features and decorative elements:

Geographically this tower is located on the way of the caravans in the Toos plain. This 25 meter octagonal construction was erected on 36 pillars on which there are Kufic and Nasikh scriptures. The bricks and the combination of brickwork and andturquoise tiles have added to the elegance of the place. It is believed that this tower is an architectural masterpiece of Khajeh

وفي عام ٢٠١٥ بعد ترميمه وإعادة بنائه وفتح أبوابه للسياح كمسكن صديق للبيئة. التصميم الداخلي والخارجي لهذا السكن ممتع للغاية وراق لدرجة أنه يبهر جميع الضيوف (الصورة الرابعة)

ثم توجهت إلى البرج الذي يبعد ٤ كم جنوب شرق المدينة التاريخية رادكان، ويمكن زيارة البرج أثناء النهار، ولا يمكن زيارته بعد غروب الشمس. وأول ما يطالعك اللوحة التاريخية التعريفية وقد كتبت باللغتين الفارسية والإنكليزية، ولأنني أجهل اللغة الفارسية إلا من بعض الكلمات البسيطة نقلت النص بالإنكليزية وقلت بترجمتها إلى العربية. (الصورة الخامسة)



## حديث الصورة

ويعتقد أن هذا البرج يعد تحفة معمارية للخواجة نصير باعتباره تقويماً فلكياً لتحديد بداية العام ومواسم مكتب تسجيل الآثار الوطنية.

### وصف البرج:

يبلغ قطره الداخلي ١٤ متراً ، وقطره الخارجي ٢٠ متراً، يُظهر التاريخ المنقوش على النقش على البرج عام ٦٦٠هـ/١٢٦٢م، وهو نفس وقت اكتمال تشييد المباني الخاصة بمرصد المراغة، الذي سنتكلم عنه في الحلقة القادمة، وكان يُعتقد أنه قبر أحد حكام المغول الإيلخانيين. ويكون المدخل على أحد

Nasir asanastronomical calendartodetermine the beginning of the year and seasons national monuments registration office:

### الترجمة:

السمات المعمارية والعناصر الزخرفية:

جغرافياً يقع هذا البرج على طريق القوافل في سهل الطوس. تم تشييد هذا البناء المثلث الذي يبلغ طوله ٢٥ متراً، على ٣٦ عموداً عليها كتب بالخط الكوفي والنسخي. أضاف الطوب ومزيج الطوب والبلاط الفيروزي إلى أناقة المكان.



والتصميم الداخلي للقبة  
دائري الشكل بمظهر بسيط  
ومغطى بالجص، والجدران  
الداخلية تحتوي على  
١٢ فتحة وضعت بعناية  
من قبل الخواجه نصير  
الدين الطوسي. (الصورة  
الثامنة)

كان الباحث المسمى  
**Manouchehr Arin**  
هو أول شخص ألقى نظرة  
أعمق على برج **Radkan**  
**Tower**. بالنظر إلى  
كتابات حافظ أبرو، الذي  
ذكر أن ضوء القمر ينعكس  
من إحدى نوافذ هذا البرج  
الاثني عشر، قرر فحص البرج. ويرى أن  
أبواب البرج تم بناؤها تماشياً مع فجر  
يلدا (بداية الشتاء) وغروب الشمس في  
منطقة البرج.

اعتبر هذا الباحث أن البرج هو  
الوسيلة الوحيدة التي يمكن من خلالها  
تحديد الفصول الأربعة والسنة الكبيسة  
وبداية نوروز. نشر ملاحظاته وأبحاثه  
في كتاب بعنوان «نظرة أخرى على  
الأبراج» وجعلها متاحة للآخرين.



الصورة: السادسة

جوانبه. تقابله باب أخرى على الجانب  
الأخر. (الصورة السادسة)

يتكون السطح الخارجي لهذا المبنى  
من ١٢ جانبا حتى ارتفاع ثلاثة أمتار، ثم  
به ٣٦ شقا أو نصف اسطوانة حتى أسفل  
القبة المخروطية.

هيكل هذا البرج بسيط للغاية ويحتوي  
على طوب خزفي عادي وله زخارف من  
الطوب والجص. لجعلها أقوى. (الصورة  
السابعة)



يستخدم اليوم في إيران، ويطلق عليه الهجري الشمسي، الذي اخترعه واستخدمه الشاعر والعالم عمر الخيام في العصر السلجوقي، أي قبل عدة قرون من المغول. خلال فترة البطارقة المغوليين،

وكان يعتبر في عصره الوسيلة الوحيدة لتحديد الفصول الأربعة والسنة الكبيسة والنوروز. في هذه الأثناء، إذا كان لدينا القليل من المعلومات التاريخية، فسوف ندرك أن تقويم الجلالى الذى



## حديث الصورة

رادكان بمميزات تعتبر فخر الإيرانيين وحتى الآن، على الرغم من الأبحاث، لم يتم الكشف إلا عن جزء من الهوية الفلكية للبرج الذي تم تسجيله برقم ١٤٦ في المعالم الوطنية لإيران.

كانت موضوعات التقويم والفلك عالمية تقريباً ٢٨ إلى مستوى من التطور بحيث لا يمكن أن يكون هذا البرج هو الوسيلة الوحيدة لتحديد الفصول الأربعة. بدلاً من ذلك، يمكن القول ان هذا البرج ربما كان أحد الأدوات الفلكية في ذلك العصر. ومع كل ما ذكر فقد يتميز برج





# تعاركت العصافير

بقلم: علي سعدون

كان ومازال الموروث الاجتماعيّ (الفلكلور) يحظى باهتمام الباحثين والكتّاب؛ لما فيه من الكشف عن الطبائع الاجتماعية لممارسيه، خصوصاً إذا كان الكاتب ينتمي إلى نفس ذلك المجتمع، وقد عاش جزءاً من تلك الممارسات.

فنقول: «ألم أقل لكم: إنّ العصافير قد تعاركت، وإنّ ضيفاً قادم إلينا»، أو يقول بعض أفراد الأسرة بعد قدوم الضيف، وباللهجة العاميّة: «أكول العصافير صار إله شكم يوم تتعارك».

ومن اللافت للنظر أنّ مفعول هذه البشرى يمتد إلى يومين أو أكثر، ولا يقف عند حدود نفس اليوم الذي وقعت فيه معركة العصافير.

كما لاحظت في بعض البيوتات تفترض أنّ تعارك العصافير بشرى ليس على مجيء مطلق الضيف، بل على خصوص ضيف عزيز، فيزداد الأمر عندهم أهميّةً.

ونريد هنا أن نسلط الضوء على ما عشناه في صبانا من الشعور بالفرحة العارمة، حيث نعود مهرولين إلى داخل الدار من أجل أن نخبر أمّهاتنا وأباءنا عن (تعارك العصافير)، فندخل ونحن نقول بصوت مرتفع: «تعاركت

العصافير، تعاركت العصافير» ونكرّر ذلك عدّة مرّات من أجل أن نبث البشرى بقدوم ضيف؛ لأننا تعلمنا من الكبار أنّ تعارك العصافير علامة بشرى على قدوم ضيف.

ويتأكدّ عندنا ذلك الشعور -بل ونستدل به- إذا قدم الضيف فعلاً في نفس اليوم أو بعد يوم أو يومين،



تعاركت على بيتنا أو على بيت الجيران.  
يالها من مشاعر يصعب وصفها  
حقّ وصفها، فهي من المعاني التي  
تُعاش ولا توصف.

وليس (تعارك العصافير) لوحده  
شاهدًا وبشرى على قدوم الضيف، بل  
له نظائر أخرى، من قبيل (طفرت العجينة  
من المعجنة)، و(طفرت الخاشوكة) فهي  
من بشائر قدوم الضيف -أيضًا-،  
ولهذه التصاق أكثر بالضيف؛ لتعلقها  
بالأكل وأدواته مباشرةً.

وتؤكد هذه الموروثات مدى تعلق  
هذه الأوساط الاجتماعية بالكرم وحبّ

ثم إنّ لعركة العصافير وما تحمله  
من زقزقة عالية ومتصاعدة تجعل تلقّيها  
من قبل الصبيان كأنّها هلاهل فرح،  
وزغاريد زفة عرس، فتزيد من مستوى  
البهجة والسرور والفرح، حتّى تضغط  
على مسامعنا وتجعلنا نسرع في إبلاغ  
الأهل، لعلهم يسرعون فيسمعون تلك  
الزقزقات المتصاعدة، فيشاركونا  
المشاعر، ويصدقونا في ما نقلناه لهم  
من البشرى.

أوه... لكن قد يقترن ذلك بالخيبة  
فيما لو جاء الأهل، ورأوا أنّ العصافير  
إنّما تعاركت على بيت الجيران، وليس  
على بيتنا، ويبدأ الجدل، هل أنّها

أصبح كرمهم حديث مواقع التواصل الاجتماعي.

وحيثما انتدبتهم المرجعية للتبرع ومعونة الضعفاء أو البلدان الشقيقة، كما في أيام كورونا، وفي دعم الشعب اللبناني.

والمرجو من هذه الأجيال المحافظة على مثل هذه القيم الاجتماعية وتوريثها للأبناء، وجعلهم يعيشون نفس تلك الأحاسيس والمشاعر الجياشة بقدم الضيف، والترحيب به، والسعادة بخبر قرب وصوله فضلاً عن وصوله الفعلي.

الضيف، بحيث يكون وجوده سبباً للسعادة عند الصغار قبل الكبار، ويفرحون ويستبشرون بقدمه قبل وصوله.

وقد رأينا انعكاس ذلك في محافل مهمة، كزيارة الأربعين حيث يخرجون صغاراً وكباراً، ونساءً ورجالاً ويُقدّمون ما يملكون في خدمة زوّار الإمام الحسين -عليه السلام-.

وكذا في خليجيّ خمسة وعشرين الذي أقيم في مدينة البصرة، حتّى



# الانتقاء السمعي

## لعبة مفضلة امام الوعظ الاستطردادي

محمد حسن المولى

على العارفين حلها، بيد ان تشخيصها لم يختلف عليه احد، فالجميع يعلم أن اطالة الكلام هو الفتنة التي ترفع المتكلم إلى الحد الذي تجعله أميراً بعينه، وبعين المستمع شخصاً متسلطاً على المسامع والعقول، فهي فتنة طالما حُذر منها.

في القرون الهجرية الأولى شكت الناس خطباءهم ومحدثيهم إلى الولاية بتهمة أنهم يطيلون الكلام، فيذهبون بمسامعهم يميناً وشمالاً حتى تضيع الغاية الاساسية التي من اجلها بدأ المحدث حديثه والخطيب خطبته، فكان

في مقدمة كتابه البيان والتبين استعاذ الجاحظ من فتنة القول قائلاً: «اللهم إنا نعوذ بك من فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل، ونعوذ بك من التكلّف لما لا نحسن، كما نعوذ بك من العجب بما نحسن، ونعوذ بك من السّلاطة والهذر، كما نعوذ بك من العيِّ والحصر»<sup>(١)</sup>.

اسماها الجاحظ فتنة القول مستعيذا بالله منها في مقدمة كتابه، لأنه كان يرنو معالجة مشكلة من المشكلات التي تعسّر

١- مقدمة كتاب البيان والتبين- الجاحظ.





ما تشتهي من القول. وإما أن يكون عكس ذلك أي أنه (استطرادياً) وهذا ما لا ترغبه نفس المستمع، فالاستطراد هو أن يبدأ المتكلم كلامه فيتحدث عن موضوع وينتقل إلى الموضوع الآخر دون أن يشبع الموضوع الذي قبل، فيبقى متنقلاً بين المواضيع والاحداث في كلامه، مثقلاً بذلك على عقل المستمع، مما يجعل العقل يلجأ إلى لعبته المفضلة التي من خلالها ينغمس باللاشعور وتأخذه خوارقه إلى ما لا يدري من الافكار والذكريات وإلى كل شيء لا يمد لموضوع المتحدث بصلة، ويبقى عقله اللاواعي مستيقظاً ليس للحديث كله، إنما لينتقي منه ما يريد، فيكون الانتقاء هو يقضة يفاجأ لها صاحبها بأنه لا زال متواصلاً في الاصغاء وفي الحقيقة أنه الانتقاء السمعي.

قد يطلق على جزء من هذه العملية بالمصطلح الحديث المشهور بالشرود الذهني، الذي يعرف بأنه انتقال ذهن الفرد من مكان إلى مكان آخر، تاركاً

الولادة يكتبون إلى خطبائهم ووكلائهم على الامصار، بالتحذير من فتنة القول والاطالة في الحديث لأن الكلام اذا طال أنسى بعضه بعضاً، ما لم يصل حد الهذر، فقد أوصى امير المؤمنين<sup>(ع)</sup> في القرن الاول بذلك قائلاً: «الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به، فإذا تكلمت به صرت في وثاقه، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك، فرب كلمة سلبت نعمة» وعلى هامشه يبين ابن ابي الحديد بأن ما تقدم من حديث امير المؤمنين<sup>(ع)</sup> قد جاء في ذم الكلام الطويل.<sup>(٢)</sup>

### ما هو الانتقاء السمعي؟

قد يستذكر الجميع تلك اللحظة التي كانوا يجلسون وقتها ويلقى عليهم شيء من القول، فهم في ذلك بين أمرين، إما أن يكون الحديث شيقاً ومنظماً للحد الذي يبقي المستمع متصلاً به إلى نهاية ما يقول، بأن يكون مشبعاً لتساؤلات العقل، مليباً لحاجة الروح من جميل

٢- شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد- ج ١٩- الصفحة ٢٢٢







من العلماء السؤال نفسه وتقصّت على وجه التحديد ما إذا كان لا يزال بإمكاننا الانتباه إلى بيئتنا بمقدار معين حتى عند شرود الذهن، أم لا. ولوضع هذا السؤال البحثي تحت الاختبار، طلب من متطوعي البحث قراءة كتاب أثناء استماعهم لبعض النغمات التي لا علاقة لها بالكتاب. وكانت معظم النغمات متطابقة، ولكن نغمة واحدة من بين هذه النغمات المتشابهة كانت نادرة ومختلفة، وجذبت انتباه المتطوعين بشكل تلقائي. ووجد هؤلاء العلماء أن المتطوعين أولوا هذه النغمة النادرة قدرًا من الاهتمام عندما كانوا في

وراءه ما يسمى (الالتقاط الذكي) بالمصطلح العلمي، وهو عين الانتقاء السمعي أنفاً، بيد أن الآخر لا يختص بالسمع فقط.

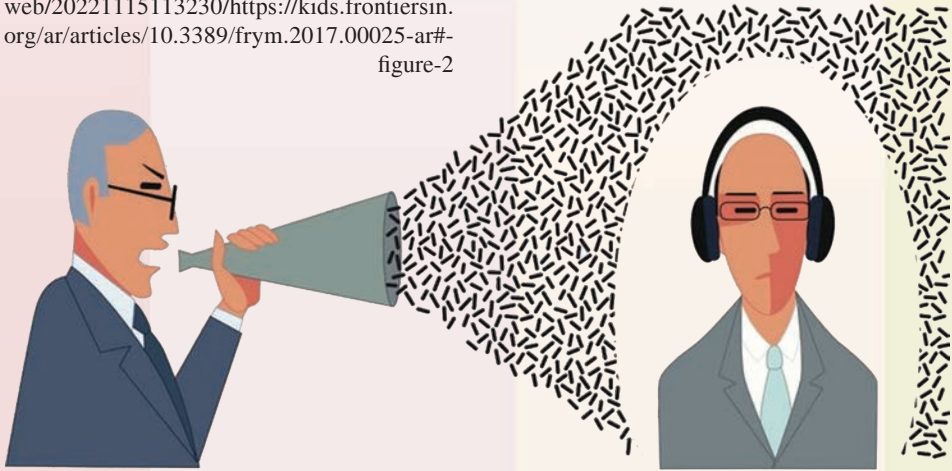
في هذه المرحلة، قد تتساءل: هل تتعطل جميع الاستجابات للعالم من حولنا أثناء شرود الذهن؟ يبدو هذا غير محتمل، لأننا عادةً ما نكون قادرين تماماً على الاستجابة للبيئة الخارجية حتى عند شرود الذهن. على سبيل المثال، على الرغم من أننا قد نشرد ذهنياً كثيراً أثناء المشي، فإن معظمنا نادراً ما يصطدم بشيء بينما نسير من مكان إلى آخر. وقد طرحت مجموعة

قد لا تلاحظ بوضوح ضجيج محركات السيارات أو المشاة الذين يتحدثون من حولك. ولكن، إذا انطلق بوق سيارة فجأة بصوت عالٍ، فستسمع صوته على الفور، مما سيخرجك من حالة شرود الذهن. وعليه نستنتج أنه حتى عند شرود الذهن ما زلنا نتعامل بذكاء فيما يخص اختيار ما نتجاهله وما ننتبه إليه في البيئة الخارجية، مما يسمح لنا بالاستجابة بذكاء للأحداث غير العادية، أو التي يحتمل أن تكون خطيرة، والتي قد تتطلب منا تركيز انتباهنا مرة أخرى على البيئة الخارجية.<sup>(٣)</sup>

فالانتقاء السمعي هي لعبة العقل  
المفضلة التي يلجأ إليها وقتما يشعر بأن

٣- الذهن الشارد: كيف يسمح لنا المخ بالشرود ذهنيًا  
إلى وقت ومكان لخرين <https://web.archive.org/web/20221115113230/https://kids.frontiersin.org/ar/articles/10.3389/frym.2017.00025-ar#figure-2>

حالة شرود الذهن يماثل الاهتمام الذي أولوه لها في وقت الاضطلاع بالمهمة. أي بعبارة أخرى، تبدو أذهاننا ذكية للغاية بشأن عمليات الانتباه التي يجب تعطيلها، والعمليات التي يجب الحفاظ عليها أثناء شرود الذهن. ففي ظل الظروف العادية، تتجاهل أذهاننا بعض الأحداث العادية في بيئتنا حتى نحافظ على سلسلة من الأفكار. ولكن، عندما يقع حدث غير متوقع في البيئة، وهو حدث يحتمل أن يكون خطيرًا، فإن مخنا يعرف كيف يحول انتباهنا إلى البيئة الخارجية حتى تتمكن من الاستجابة للحدث الخطير المحتمل. فتخيل أنك تمشي في الشارع وتفكر في الفيلم الذي تريد مشاهدته في عطلة نهاية هذا الأسبوع. وأثناء القيام بذلك،



يذكر احد علماء الاجتماع بأن جماعة من الفئران شكت جور القط عليها وأن من صفوفهم فأر يُفقد كل يوم، ولا يهنئون بأكل ونوم في ظل جور القط، فاقترح كبيرهم أن يقدموا حلاً لتلك المشكلة، ولم يبرحوا قليلاً حتى جاء ذلك الفأر بحل استحسنته جميع الفئران، كان يقترح بأن يضعوا جرساً رناناً في رقبة القط ليشعرهم بقدمه عندما يقترب، فرح الفئران جميعاً بهذا الرأي، ولكن السؤال الحقيقي هو من ذلك الفأر العنصري الذي يجزم أن يقترب من القط ويضع جرساً في رقبته!

لا اغالي إن قلت بأن اغلب تلك الحلول التي قدمها المختصون لمشكلة اطالة الكلام تبدو من هذا النوع، فإنها جميلة ومنظمة في ظاهرها يستحسنها من يسمعا، ولكنها في الحقيقة غير عملية ولا مجدية في الواقع، وأقرب ما أشبهها به هي قواعد الفارابيين والاغريق التي وضعوها لبناء انسان كامل، فمن يقنع المتكلم بأن لا يجنح إلى شهية الكلام أو أن يسيطر على شهوة التسلط على المسامع والعقول.

قيل عن الخطيب الروماني الشهير شيشرون إنه سئل كيف يحضر نفسه

المتحدث بدأ بالانتقال من موضوع لآخر بوجود العلاقة بين ما تقدم وتأخر من المواضيع، لا ريب أن الاطالة هي العقبة الاساس التي يعانيتها الوعظ اليوم، فالوعاظ لا زالوا على سجية أسلافهم ومنهجهم فالاستطراد عندهم وسيلة لا يمكن ايصال الوعظ للآخر إلا من خلالها، فالعقبة هي بين اثنين..

بين متكلم لا يقدر إلا أن يجنح بالاستطراد في حديثه، فيثقل في كثرة الوعظ الذي ليس فيه إلا الكلام السردى على اسماع الآخر، وبين مستمع لا يقدر أن يحافظ على تركيزه لبعض دقائق، فهل تكمن المشكلة واقعا في كليهما، أم أنها في أحد دون الآخر، أم أنها طبيعة بشرية ولا توجد في الأمر مشكلة على الأساس، قد يتبين ذلك ما إن أعدنا النظر في طرفي المسألة:

### أولاً: المتكلم (المحدث):

قد يعرف المتكلم أن اطالة الكلام هو من اخطر اعداء الاستماع، وأنها مشكلة كبيرة كانت ولا زالت تسبب عناء للجميع كما ذكرنا آنفاً، ولكن مع معرفة المتكلم بأن حديثه الطويل يكون مشكلة، فهل سيجد حلاً لتلك المشكلة؟

ذهنه بشيء لا يتعلق بما هو فيه، أو أنها عملية تكاد تكون لا ارادية بأي شكل من الأشكال، فمن البديهي أن العقل يلتقط الغرائب من القول أو الفعل، وعندما يعتاد على شيء ما فإنه لا يكاد يرى نفسه إلا أنها في عالم الشرود.

الخطيب عندما يبدأ خطبته والمتكلم كلامه فإن المستمعين سيكونون في خضم تركيزهم وكنف استماعهم،

لخطبة قصيرة، فقال: إنه يحتاج ليوم كامل لتحضير كلمة مختصرة، وحين تعجبوا من رده وسألوه: إذن كم تحتاج من وقت لخطبة تمتد لساعات فقال: هذه لا تحتاج لتحضير ويكفي أن أشرع في القول وأطلق لساني حراً.

### ثانياً: المستمع (المحدّث):

ربما لا يرى احدنا أنه يعتمد اشغال







«إن المحاضرة لا يجب أن تزيد عن ٤٥ دقيقة، وستجد المستمع مصغياً في الربع الأول من الوقت وبعدها لن تجد سوى الشرود مستمعا».

قد أصاب الشيخ في موعظته كبد الحقيقة، فرغم براعة الخطيب وعظيم كنهه المتوافر بيد ان الشرود الذهني هو طبيعة بشرية لا بد من حدوثها بعد اعتياد الأمر، هذا ما جعل خبراء (التعلم النشط) يستخدمون اساليب مختلفة في كل جزء من اجزاء المحاضرة أو الدرس ليضمن في ذلك شد المسامح للمادة التي تطرح، اضافة إلى ذلك كله فإن تنقلها بين المواضيع يذهب المؤلف الذي يشنت العقول.

ولكن في واقع الامر لن يستمر ذلك الانتباه طويلاً، وسرعان ما يبدأ الآخرون يعتادون ما يطرق على مسامعهم وابعصارهم فيأخذهم الشرود إلى عالم اللاشعور كما ذكرنا آنفاً.

سماحة السيد منير الخباز يحدث في موقف كان له أثره عليه، حيث ارتقى منبراً في مجلس من كبار مجالس الوعظ والارشاد الديني والثقافي، ولأهمية ذلك المجلس كان من بين أساطين الحضور، هو عميد المنبر الحسيني سماحة الشيخ احمد الوائلي رحمه الله، فيقول السيد المنير انني ما إن أنهيت محاضرتي حتى جاءني الشيخ الوائلي يعظني قائلاً:



## الحمى الروماتزمية

### من التهاب اللوزتين ... إلى قصور القلب

بقلم: مسلم عقيل القراغولي

مرضٌ غريب، يبدأ من الطفولة، وفيه يُعاني الطفل من التهاب في اللوزتين مُتكرر، والمسؤولُ عن التهابه هذا نوعٌ من البكتريا تسمى الجرثومة العقدية، وكأي إصابةٍ بكتيرية، يقوم الجهاز المناعي بتصنيع أجسام مُضادة تُحارب هذه البكتريا، فتقتضي عليها، وتختفي أعراض التهاب اللوزتين في غضون أيام قليلة. ويحتفظ الجسم من بعد ذلك بنسخة من هذه الأجسام المُضادة، من أجل الوقاية في حال تكررت هذه الإصابة، ففي حال أصيب الطفل ببكتريا من نفس النوع، يقوم الجهاز المناعي فقط بمضاعفة عدد الأجسام المُضادة المصنوعة مسبقاً خصيصاً لهذا النوع من البكتريا، وبذلك يتخلص منها بشكل أسرع من الإصابة الأولى.

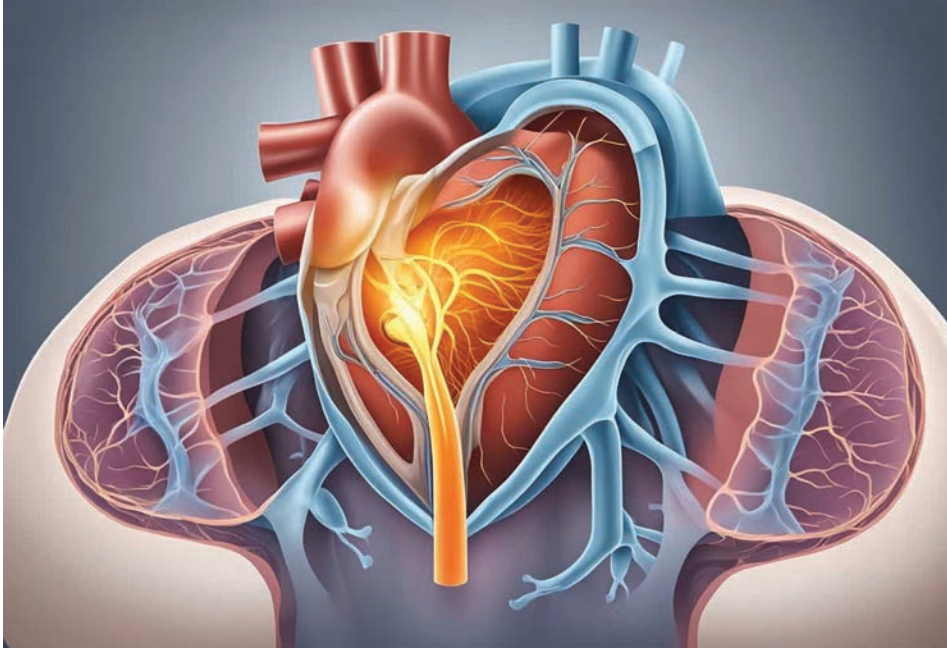
الأجسام المضادة التي صنعها الجسم ضد البكتريا، واحتفظ بجزء منها، تسري في الدم، لا تجد ما تحاربه، ولسوء الحظ، في مناطق معينة من الجسم، توجد خلايا تشابه في تركيبها هذه البكتريا، تتشابه معها في مادة تعرف بالكولاجين، وبالنتيجة تقوم هذه الأجسام المضادة بمحاربة خلايا الجسم ظناً منها أنها خلايا

بكتيرية، وهذه العملية تسمى التفاعلية المتصالبة.

المناطق التي تعرضت للإصابة، والتي تشابهت خلاياها مع خلايا البكتيريا العقدية، هي المفاصل، صمامات القلب، أوتار العضلات، بعض أنسجة الدماغ والجلد. البكتيريا لم تهاجم المفاصل ولا الصمامات، بل الجهاز المناعي هو من فعل هذا الأمر، وبذلك صُنّف هذا المرض ضمن أمراض المناعة الذاتية، وهي الأمراض التي يحارب الجسم فيها نفسه، نتيجة اشتباهه في الجهاز المناعي خطير.

تزداد خطورة هذا المرض بتكرار الإصابات بهذه البكتيريا، مع إهمال معالجة التهاب اللوزتين الناتج عنها، فبعض الأمهات تعتقد أنه من الأفضل ترك الطفل بدون علاج وترك الأمر للجهاز المناعي يتولاه، وهو كذلك محببٌ في بعض الأمراض إلا هذا المرض، فترك الطفل بدون علاج، يدفع الجهاز المناعي إلى تصنيع أعداد أكبر من الأجسام المضادة للسيطرة على هذه البكتيريا، ما يعود بالضرر على الجسم بمحاربة الأنسجة الخمسة التي ذكرناها وتدميرها. ولذلك لا يُنصح أبداً بالتأني في علاج التهاب الحلق واللوزتين، ويفضل إعطاء العلاج سريعاً قدر المستطاع، للقضاء على البكتيريا قبل أن يقوم الجهاز المناعي بذلك.





يجب توافرها لينتج هذا الداء، أولها أن يكون التهاب الحلق أو اللوزتين ناتجاً عن الإصابة بالجرثومة العقدية، لأنها النوع الوحيد الذي تشابه تركيبه مع تركيب أنسجة الجسم، فالتهاب اللوزتين قد ينتج عن بكتريا من نوع آخر لا علاقة لها بالحمى الروماتزمية.

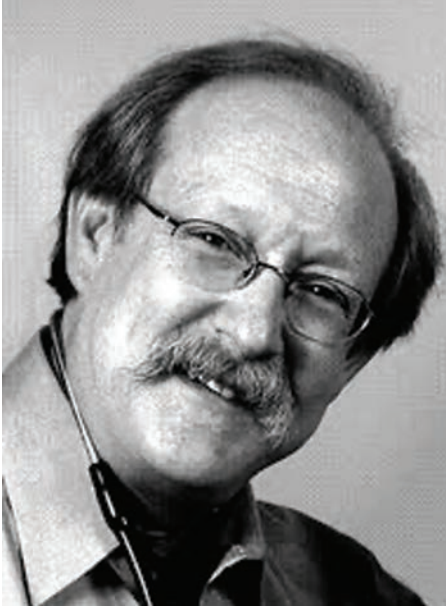
الشرط الثاني هو أن يتكرر التهاب اللوزتين، ففي كل مرة يزداد عدد الأجسام المضادة، حتى يصل الى العدد القادر على تدمير تلك الأجزاء من الجسم، أما الإصابة مرة أو مرتين في السنة لا تسمح بتكوين العدد المطلوب لإحداث حرب المناعة الذاتية.

أكثر ما قد يقلق الطبيب من الحمى الروماتزمية، هو محاربة صمامات القلب، فالمفاصل ونسيج الدماغ والجلد، جميعها تستعيد صحتها بعد العلاج دون ترك تشوهٍ دائمٍ، إلا صمامات القلب، فلو تعرضت للإصابة فسيُكتب على هذا الطفل أن يُكمل حياته مُعاقاً بصمامات قلب مشوهة لا يُنجيه من خطر قصورها إلا تدخلٌ جراحي لتبديل هذه الصمامات أو تجميلها.

**ولعلك تتساءل، هل كل التهاب في اللوزتين ينتهي بمثل هذه الأعراض؟**

الجواب بالتأكيد كلا، فهناك شروط





يصابون بالحمى الروماتزمية، فالمرض لديه أساس وراثي لكن لم يتم التعرف على الجينات المسؤولة عنه حتى الآن.

وَصَفَ هذا المرض لأول مرة طبيب أطفال أمريكي اسمه دو كيت جونز Duckett jones عام ١٩٤٤، وذكر بأن الأطفال الذين تتكرر لديهم الإصابة بالتهاب الحلق تظهر عليهم الأعراض الآتية :

التهاب المفاصل المتعدد، وفيه يتورم المفصل ويحمر ويسخن ويكون ذا مضض (في الطب، المضض هو ألم أو عدم راحة في منطقة من الجسم، يحدث عند لمس المنطقة المصابة، الفارق بين الألم والمضض أن الألم هو إدراك حسي

الشرط الثالث هو العمر، فالعمر المستهدف لهذا المرض هو ما بين ٥ الى ١٥ سنة، ويندر حصوله فيما يقل عن هذا المعدل أو يزداد عنه وإن تكررت الإصابات، وتفسير ذلك أن في عمر الخامسة حتى الخامسة عشرة يكون الكولاجين في مناطق الجسم المستهدفة مشابها لتركيب البكتريا، أما بعد سن الخامسة عشرة، تجري تغييرات في تركيب الكولاجين في صمامات القلب والمفاصل والأنسجة الأخرى، فيختلف تركيبه عن تركيب الخلية البكتيرية، فحتى لو ازدادت الأجسام المضادة، لا يمكنها مهاجمة هذه الأنسجة، فقد اختلف مُستقبلها، ويحدث الأمر نفسه تحت سن الخامسة من العمر.

العامل الوراثي قد يلعب دوراً في حصول هذا المرض، ولعل جميع الأمراض وكذلك العدوى البكتيرية تخضع الى ما يعرف بالحمية الجينية، والتي يتم تعريفها على أنها التصديق بأن السلوك البشري تحكمه جينات الفرد، أو مكوناً ما في بُنيته، على حساب دور البيئة المحيطة به عموماً. وما يؤكد من صحة هذا الكلام وجود عائلات مشهورة بالحمى الروماتزمية، في حين هنالك أطفال مهما تكررت لديهم الإصابات البكتيرية، لا

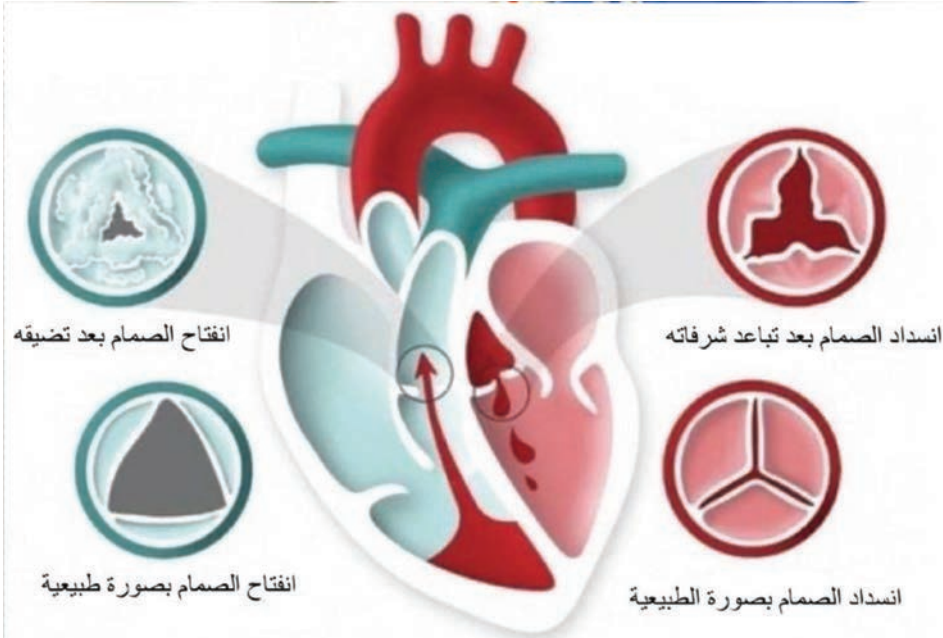
الغاية من الحديث في هذا الموضوع، فلو أصيب صمامٌ بالتهاب، لا يُمكن أن يستعيد صحته إلا وهو تاركٌ خلفه تشوهاً دائماً، على عكس التهاب المفاصل الذي كان يُشفى دون ترك عيوب. أما الصمام فقد تلتحم شرفاته أو سدائله مع بعضها فيضيق، ما يعرقل تدفق الدم عبره، فيقل خروج الدم أو دخوله الى القلب تبعاً لنوع الصمام المصاب، أو قد تتباعد سدائل الصمام عن بعضها فلا تنغلق بشكل صحيح، فلا يسري الدم في اتجاه واحد، بل يتدفق بشكل عكسي، ويسمى ذلك بارتجاع الصمام.

يحدث التهاب الصمامات بنسبة ٥٠٪ من المصابين بالحمى الروماتزمية، أي نصف الحالات، فبتقدم العمر تلاحظ أن المريض قد بدأ يعطي أعراض قصور في قلبه، فلا يستطيع أن يمارس الرياضة إلا وأصابه ضيق في التنفس، وألم في



للمريض، قد لا يحتاج اللمس ليشعر به، أما المضض فيثيره الطبيب للتشخيص). فلا يستطيع الطفل تحريك مفصل ساقه أو يده، والمفاصل المعرضة للإصابة بالدرجة الأولى هي المفاصل الكبيرة كمفصل الركبة والكاحل والحوض والكتف، والصفة المميزة لألم المفاصل هذا هو أنه مُترحل أو مُهاجر، أي أن الطفل يشكو مثلاً من ألم في ركبته، لا يكاد يستطيع المشي معه، وبعد أيام قليلة، يُشفى هذا المفصل بالكامل من تلقاء نفسه دون ترك أي تشوهات أو عيوب بعد الإصابة، وكان شيئاً لم يكن، ثم يصاب مفصل آخر في جسمه بنفس الشدة يستمر لبضعة أيام، ثم يشفى بالكامل، ثم يصاب غيره، ولهذا سمي بألم المفاصل المترحل أو المهاجر. وهذا العَرَض يوجد في ٧٠٪ بمن أصيبوا بالحمى الروماتزمية، أي كل عشرة أطفال مصابين، تجد سبعة منهم يعانون من التهاب المفاصل المتعدد.

العَرَض الثاني هو التهاب القلب، فقد يصاب التامور (وهو عبارة عن كيس رقيق الجدران يحيط بالقلب ليعطيه مجالاً للتحرك دون التعرض لأذى الاحتكاك) وقد تصاب عضلة القلب نفسها، أو قد تصاب صمامات القلب وهذا ما يهمنا، فهنا تكمن خطورة هذا المرض، وهنا تكمن



نتيجة خلل في أحد صماماته أو جميعها. الحل الوحيد لعلاج هذه الأعراض هو جراحة القلب، خاصة إذا كانت الأعراض ملحوظة، وبغيره فقد يفقد المريض حياته خلال سنوات قليلة.

العرض الثالث، يحصل عندما تهاجم الأجسام المضادة نسيج الدماغ، وهذا يحدث بنسبة ١٥٪ من المصابين، ويسمى رقص سيدنهام، ويتميز بحركات سريعة غير متناسقة فجائية تؤثر على الوجه والقدمين واليدين بشكل أساسي، يفقد الطفل توازنه وانتظام حركاته، ويسقط ما حمل في يده لا إرادياً، مع نوبات من البكاء أو الضحك غير اللائق، لكن الأمر المطمئن هو أن هذا العرض يختفي دون

عضلاته، ويشحب لونه، حتى أنه قد يفقد وعيه، وهذه علامات انخفاض إمداد الدم لأعضاء الجسم نتيجة تضيق في صمام الأبهر، فيعجز القلب عن تلبية إمداد الدم بالكمية المطلوبة.

أو قد تحتقن رئتاه، أي تتجمع السوائل فيهما بدل الهواء، وذلك يعود إلى ارتجاع في صمام القلب يؤدي إلى تراكم الدم في القلب، فيرجع الدم إلى الأعضاء التي تصب دمها الوريدي في القلب، فيعود الدم إلى الرئتين فتحتقنان، ويعود الدم إلى الكبد فيحتقن كذلك، وتتراكم السوائل في القدمين فتتورمان، كما قد تتراكم السوائل في البطن فتنتفخ، جميعها أعراض قصور في القلب، حصل

الطفل في المنزل لمدة أسبوعين إذا ظهرت عليه أعراض الحمى الروماتزمية، أو يبقى طريح الفراش لمدة شهر إذا ظهرت عليه أعراض قصور في صماماته، لتفادي التعرض للعدوى وتقليل الجهد المبذول على القلب، للحد من تفاقم تشوه الصمام. الأمر المهم الآخر هو اعطاء مضادات حيوية في حال أصيب الطفل بالتهابات متكررة في لوزتيه، وهنا يقسم العلاج على قسمين، الأول ضد البكتريا، والثاني ضد الأجسام المضادة. العلاج الفعال ضد هذه البكتريا هو نوع من البنسلين رخيص الثمن ومتوفر يسمى بنسلين جي، أو البنسلين المائي.

أما العلاج الآخر فهو مضاد للالتهابات، وفيه تمنع الأجسام المضادة من محاربة الجسم، فنعطى الأسبرين في حال عدم وجود إصابة في الصمامات، والذي يعمل بفعالية جيدة في علاج هذا المرض، ويعطى الأسبرين على ثلاث مراحل، المرحلة الأولى يأخذ الطفل فيها ١٠٠ ملغم لكل كيلوغرام في جسمه باليوم الواحد ولمدة أسبوعين، أي لو كان وزن الطفل ١٥ كيلوغرام، فالجرعة المطلوبة له هي ١٥٠٠ ملغم في اليوم. في المرحلة الثانية نقلل الجرعة الى ٧٥ ملغم

ترك عيب دائم في الدماغ، كما حصل في التهاب المفاصل.

أعراض أخرى نادرة تتمثل بمحاربة الأجسام المضادة أوتار العضلات ونسيج الجلد، فتتكون بقع على الجلد وطفح جلدي، وهذه تحدث في حالات نادرة. أما الحمى فهي مصاحبة لجميع هذه الأعراض، وتكون شديدة، ومنها أخذ هذا المرض اسمه.

بعد توافر الأعراض أعلاه وكذلك الشروط، وبعد تشخيص الإصابة بأنها حمى روماتزمية، فأول ما ينصح به الطبيب الأم هي راحة طفلها، فالطبيب لا تهمة أعراض هذا المرض بقدر ما يهمله التهاب صمامات القلب، فيجب أن يبقى







إصابة في صماماتهم، فلم يغير شيئاً في القلب، في حين وجدوه رائعاً في علاج التهاب المفاصل المتعدد، يأخذه الطفل، وتجده يمشي على قدميه في اليوم التالي دون أي وجع. سبب آخر يمنع من إعطاء الأسبرين، هو أنه يزيد من معدل نبضات القلب، فيحصل الخفقان، وبزيادة مجهود القلب، تتفاقم تشوهات الصمام.

إذا كان الطفل يعاني من التهاب متكرر في حلقه أو لوزتيه، وهو تحت خطر الإصابة بالحمى الروماتزمية، فيُعطى علاجاً وقائياً لمنع تكرار الإصابات، بنسولين طويل المدى، يأخذه على شكل حقن شهرية، ويستمر عليه لمدة ثلاث سنوات، أما لو حصلت له حمى روماتزمية طفيفة سابقاً، وتعافى منها،

لكل كيلوغرام في اليوم، وتستمر كذلك لمدة أسبوعين، وبالمرحلة الثالثة نقل الجرعة الى ٥٠ ملغم لكل كيلوغرام كذلك لأسبوعين. فالعلاج يكتمل خلال ستة أسابيع، وإذا بدأ الطفل يتنفس بصورة سريعة غير طبيعية، فهذه علامة على التسمم بالأسبرين، فيتوجب حينها تقليل الجرعة عن الجرعات القياسية المذكورة.

أما في حال إصابة الصمامات، فالأسبرين لا يجدي نفعاً، فنعطي الكورتيزون، والأسباب التي تمنعنا من إعطاء الأسبرين في حال أصيب القلب، هي أن الأسبرين مضاد للالتهابات ويعمل على جميع أجزاء الجسم باستثناء القلب، فلا يستطيع منع الالتهاب الحاصل في الصمام، وتم إعطاؤه لأطفال لديهم

الالتهاب تعرف بالنابتات، وهذه النابتات تكون معرضة لأن تسكنها أي سلالة من البكتريا، والتي إذا احتلت هذه النابتات، لا يستطيع الجهاز المناعي الوصول إليها، كذلك لا يصلها العلاج، وتأخذ البكتريا تنمو وتتكاثر على حساب صحة الصمام، مما يزيد من تشوّهه، ويتكون لدينا مرض جديد، إضافة للمرض الحالي، يعرف بالتهاب الشغاف العدوائي.

أحيانا تنفصل هذه النابتات، وتسري في الدم حتى تستقر في شريان فتسده، فتسبب السكتة المخية لو استقرت في أحد شرايين الدماغ، أو تسبب الذبحة الصدرية إن استقرت في شريان القلب، وهكذا تأخذ هذه القطعة الصغيرة تسري في الدم، وحياة المريض متوقفة على ما تختاره من شريان.

فهذا يستمر على البنسلين حتى يصل سن العشرين، فهو معرض لأن يصاب بها مرة أخرى، وقد تكون أخطر من الأولى، فيستمر على العلاج الوقائي حتى نضمن اكتمال التحول في الكولاجين واختلافه عن تركيب البكتريا. أما لو كان الطفل مصاباً بالحمى الروماتزمية، وقد أصيبت صمامات قلبه، فهذا يستمر على البنسلين طيلة حياته.

**ولعلك تتساءل، لماذا يستمر المريض على البنسلين طيلة حياته وقد قلنا انه عند البلوغ تختلف أنسجة الجسم عن تركيب البكتريا؟**

الجواب هو لتفادي الإصابة بمرض آخر، فهذا المريض صمامه مصاب، والصمام المصاب تنمو عليه تراكيب نتيجة



# مستشفى الكفيل التخصصي

الابراهيمي: عقدنا اتفاقاً من مجموعة أستر

لاستقطاب الأطباء وتدريب موظفينا بالهند

تحرير: رشا الخالدي

كشف مدير مستشفى الكفيل التخصصي بكربلاء، الدكتور جاسم الابراهيمي، عن وجود اتفاقية مع مجموعة أستر الطبية لاستقطاب خبرات طبية من مختلف بلدان العالم، فيما بين سعيهم بإرسال موظفين للتدريب بالهند والحصول على دعم مجموعة أستر.

ذكر الدكتور جاسم الابراهيمي، في حديث صحافي، إن مجموعة أستر هي مجموعة من المستشفيات تُعنى بالقضايا الصحية من جميع بقاع العالم، وهم متقدمون جداً بالتكنولوجيا الطبية ولديهم شخصيات بأعلى الدرجات العلمية وماهرون في القضايا الصحية وبالخصوص اجراء العمليات.





أستر لاجراء العمليات والحصول على الشفاء التام للمرضى وهم في بلادهم وهذا الامر يجنبهم الغربة وبتكلفة مادية أقل غير انه يسهل على المريض التعامل مع الطبيب، فضلا عن ذلك سوف نحصل على تدريب داخل صالة العمليات. وأضاف مدير مستشفى الكفيل، نحن

وبين الابراهيمى، ان السياحة الطبية بالعراق واسعة والكثير يطالب مستشفى الكفيل باستقطاب هؤلاء الأطباء بدل السفر لذا نسعى لتوفير هذه الخدمة داخل العراق، وفيما يخص المصادر فيامكاننا توفير الأماكن المناسبة والأجهزة والنظام ومن ثم نستقطب الأطباء من مجموعة





نسعى لاستحداث مختبر للمهارات والذي يشتمل على وجود دمية ذكية وبصناعة متقدمة جدا، وهي تحاكي الانسان إذ بإمكاننا اجراء التدريبات عليها كي يحصل المتدرب على مهارة وخبرة.

ولفت الابراهيمى إلى وجود مشكلة بالتواصل من حيث اللغة مع الأطباء الهنود لذا سوف نبعث مجموعة من المرضى للهند لغرض التدريب في مستشفياتهم ومن ثم سيحصلون على شهادة اعتراف بان يدرّبوا مكانهم في مستشفى الكفيل ويكون تدريبهم باسم (مجموعة أستر).







# وسائل النقل المائي في جنوب العراق

عبد الحسين الساعدي

عرف جنوب العراق سابقاً بكثرة مياهه، من أهوار ومسطحات مائية، تسمى في لهجتهم بـ(برگة) وتجمع بـ(برگ)، وأنهار كبيرة وصغيرة، وهذه المياه الوفيرة والمتنوعة جعلت طبيعتها ساحرة جميلة وخيرها كثير، غير أن الحياة بها صعبة وإن اعتادوا عليها، وللتغلب على الصعوبة اخترعوا وسائل نقل متعددة يشترك أغلبها بالشكل الخارجي لكنه يختلف بالحجم والاستخدام، وفي هذا الموضوع سنتعرف عليها.

## القارب

تتشترك جميع القوارب، جمع قارب، المستخدمة في جنوب العراق بالمادة الأساسية لصناعتها مع اختلاف طفيف، وكذلك تشترك بالشكل المخروطي من الجهتين مع اتساعها في الوسط، واختلاف

طفيف ببعض التفاصيل، وسنذكر اسم

كل قارب مع وصفه وفائدته:

**المشحوف أو البلم:** اسم لجميع القوارب المصنوعة من الخشب والمطلية بالقار، والتي يكون حجمها متوسطاً إلى كبير، ويوجد في العمارة نوعان منه:

## فلوكلور



المركزاوي والهويري، الأول هو المصنوع في العمارة بيد الصابئة المندائيين غالباً؛ لأنهم فقط من يعمل بصناعة القوارب، أما الثاني: فنسبة لناحية الهوير التابعة لقضاء المدينة في البصرة، التي تسمى الآن ناحية الشهيد عز الدين سليم، وتمتاز هذه القوارب برشاقتها وخفتها وجمال صناعتها، حيث تكون أطرافها المسماة (عنوج) جمع (عنج) رفيعة ومدببة نهايتها.

**الطراة:** بلم يشبه الهويري غير أنه أكبر قليلاً وأكثر منه جمالاً، وقد كان الشيوخ وأصحاب النفوذ يستخدمونها في تنقلهم لاتساعها ولما توفره من راحة،





**بلم رمي:** هو قارب رفيع وطويل، يصنع من الخشب وتسد الشقوق والفجوات بين ألواح الخشب بقطن منقوع بزيت السمك، ثم يطلى بدهان مقاوم للماء، يصنع في الهوير فقط، وتسمى عملية سد الفجوات بدراسة، والفني الذي يصلحه مكلفت، وعملية الإصلاح تكلفت، ويستخدم لصيد الطيور، وذلك لسهولة

ويوجد منها ما هو مركزاوية وهويرية، وجميعها تستخدم للتنقل ونقل البضائع والحشيش وما يحتاجه أصحابها.

**بلم طير:** هو بلم صغير يتسع لشخص أو شخصين، يسمى في بعض مناطق العراق بالمطور، يستخدم للتنقل الشخصي لسرعته، ولنقل الامتعة القليلة لصغر حجمه.



دائرية تصنع من القصب وتطلى بالقيز، تستخدم للتنقل عبر المسافات القصيرة، كعبور نهر مثلا؛ لأنها مصنوعة من مواد رقيقة لا تتحمل الأمواج ولا الاثقال، ولأنها دائرية فإن حركتها تكون بطيئة ومزعجة.

### **الجلج وبعضهم يسميه شاشة:**

وهو وسيلة نقل البضائع والامتعة في الأنهار الكبيرة أو المسطحات المائية، تصنع من ربط جذوع الأشجار أو حزم القصب سوية بشكل افقي، وعادة ما يحل الجلج بعد إتمام مهمته ويستفاد من مواده.

### **أدوات الملاحة**

**المردي:** عمود رفيع وطويل يستخدم لدفع القارب في المياه قليلة العمق.

**الجدوة:** اصغر من المردي، تستخدم عند الإبحار في المياه الضحلة.

**والغرافة:** وهي الجداف: تستخدم في المياه العميقة وعند تعب البلام من الوقوف والدفع، والرغبة بقيادة القارب سريعا، وفي هذه الحالة تتوزع القيادة على شخصين واحد في بداية القارب أو ما يسمى بالصدر، والآخر في نهايته أو ما يسمى بالأخير.

**المجداف:** هو غرافة كبيرة تستخدم

تحريكه ولا يحتاج صاحبه تمويحه عن الطريفة، وطريقة استخدامه اثناء الصيد أن ينام قائده به جاعلا بندقيته أمامه، ويجدف بيديه بدل الجداف، وما إن يصل للمسافة المطلوبة يطلق النار على طريدته.

**البركش:** بلم كبير يستخدم للتنقل الجماعي ولنقل البضائع الكثيرة، مصنوع من الخشب ويطلّى بالقار.

**الدانگ:** أصغر من البركش، ويستخدم بنفس الاستخدام.

**الكعد:** قارب كبير يصنع من الخشب، وتسد الشقوق ما بين ألواح الخشب بقطن منقوع بزيت السمك، وتسمى عملية سد الفجوات بدراسة، والفني الذي يصلحها مكلفت، وعملية الإصلاح تكلفت، ويطلّى بدهان مقاوم للماء ويصنع في الهوير.

**المهيلة:** بعضهم يراها غير الكعد، وما سمعته عن بعض من يقتنيها انهما نوع واحد، وتستخدم المهيلة أو الكعد بنفس استخدام البركش والدانك.

**العانية:** مفرد عواني، وهي قارب كبير يستخدم لنقل البضائع والمسافرين في المسافات البعيدة.

**الكفة:** وتعني القفة، وهي وسيلة نقل



عكس التيار، وعادة ما يوضع مجداف في القوارب الكبيرة من أمثال العانية والكعد، يربط اثنان منها على جانبي القارب ويجدف بها شخصان أو أكثر. ويسمى سكان.

**الشاروفة:** حبل قوي طويل يربط بالقارب ويجر من شخص أو أكثر يستخدم لزيادة السرعة وعند الإبحار. **الشرع:** هو قطعة القماش المعروفة، ويستخدم في القوارب الكبيرة والچلچ، ويستخدم معه غالبا السكان.



# الانتفاضة الشعبانية من بدايتها حتى قمعها

بقلم باسم الساعدي

في هذا العدد سنتكلم عن المعارك التي دارت بين الثوار والحرس الجمهوري على مشارف مدينة العمارة، واحتلاله لها، من غير تغيير منهجنا في التوثيق، أي سماع الاحداث ممّن شارك فيها وعاشها، وترك التحليلات والاستنتاجات، فالعمل توثيق للتاريخ فحسب، مع الإقرار بعدم الإحاطة بجميع تفاصيل الانتفاضة؛ لأن الإطالة لها محلها ولا تسعها المقالة خشية الملل من طول سلسلة حلقاتها.

## هجوم الحرس الجمهوري

ما إن انتصر الثوار في محافظة ميسان حتى انتشرت اشاعات عن هجوم الحرس الجمهوري على المحافظة، ومع كل إشاعة على المجاهدين ارسال من يستطلع لهم المكان المذكور فيها، والاستطلاع كان صعباً فوقود العجلات

## الطائرات الصديقة

قبل هجوم الحرس الجمهوري حلقت طائرات مروحية (هليكوبتر)، وقد استبشر بها أهالي العمارة خيرا بعد أن اشاع رائد أديب وأزلامه أنها جاءت للاستطلاع وتقديم الدعم العسكري المطلوب لمجاهدي العمارة.

## محاوّر تقدم الحرس الجمهوري

هجم الحرس الجمهوري على العمارة من محورين، أحدهما من الطريق العسكري المحاذي لسلسلة تلال حميرين، والثاني من طريق الكوت، وفي يوم ٢٣ شعبان تصدت مجموعة صغيرة من مجاهدي ناحية المشرح لهم قرب سيطرة عبد العال، وقد ذكرنا تفاصيل المعركة في مقالة من ذكريات الانتفاضة الشعبانية في العدد ١٩٢ من مجلّتنا هذه، أما طريق عمارة كوت فقد وقعت به أكثر من معركة.

## استطلاع كميّ

قرر شيخ أحمد العبادي، ومجموعة معه، منهم: الشيخ محمد العبادي، ورحيم كلو، وحجي حازم عبد الزهرة حميدي، وأخوه الشهيد ماجد، ورائد أديب، وآخرون استطلاع طريق عمارة كوت لمعرفة حقيقة هجوم الحرس الجمهوري، وفي الطريق حاول رائد أديب اتعاب المجموعة وتأخيرها، فهو يريد تفتيش كل بناية مهجورة يراها في طريقهم، من خلال الحركة البطيئة وزحف المجاهدين على بطونهم؛ بحجة الخوف من كمين للبعثية أو للحرس الجمهوري، غير أن الشباب

لا يتوفر إلا بشق الانفس، ولا وسائل اتصال لا سلكية، وخطوط الهاتف معطلة بسبب ضربات التحالف الجوية، والأعم الأغلب من الثوار شباب غير مدربين، وفي تلك الفترة القصيرة استطاع رائد أديب - الذي تكلمنا عنه في ما سبق - كسب ثقة قسم لا يستهان به من الثوار، فهو الضابط الشيعي المتمرد الذي يحمل تحويلا مختوما من السيد الخوئي رضوان الله عليه شخصيا، والمكلف منه بقيادة الثورة الإسلامية العراقية في العمارة، وصاحب اللسان المعسول والرجل المتدين<sup>(١)</sup>، وقد استغل هذه الثقة هو ورجاله بدهاء، فصارت الجامع الصغير من المجاهدين ترسل مرة بحجة الاستطلاع وأخرى بحجة خلية من البعثيين مختبئة لا بد من القبض عليها أو قتلها، بيد أنهم يجدون كمائن عسكرية محكمة وفي مواضع محصنة، تباغت مجموعة المجاهدين الصغيرة فتقتلها أو تقتل أغلبها، وسنشير إلى معركة سيطرة عبد العال في عنوان محاوّر تقدم الحرس الجمهوري.

١- قد اشرنا في ما سبق لعلاقته مع بعض المتدينين، ورجال الدين في العمارة قبل الانتفاضة.



لاعتقلناك؛ لأن صوتك المبحوح يثبت أنك كنت من الهاتفين بحماسة مع المجاهدين، فاطمأن لهم وسألهم كيف استطعتم الوصول والناحية مطوقة من كل مكان، ثم أخبرهم بأن قوة كبيرة من الحرس الجمهوري تتعامل مع الناس بوحشية، وتقتل كل من يتحرك أمامهم حتى الطفل الصغير والمرأة، ثم ناشدهم إن كنتم مجاهدين فعلا فاذهبوا وتهيئوا للمعركة.

### الاستعداد للمعركة<sup>(٢)</sup>

بعد رجوع المستطلعين من كميت صارت الخطة إنشاء ساتر صد أول، ويكون في النهر الزراعي الجاف نهاية حي الشهداء، الذي يمتد من دجلة إلى نهاية أم غربة، مروراً بأسفل شارع عمارة كوت، ويتوجه رحيم كلو لناحية المشرح، لأنه أصلاً منها ويعرف أهلها؛ كي يستعير ثلاث مدرعات، وهي كل ما

٢- اطلعت مؤخراً على تقرير للاستخبارات العسكرية مؤرخ في ٩/٣/١٩٩١ فيه تفاصيل نشر الأسلحة والمساعدات الغذائية الإيرانية وتوزيعها، مع ذكر أسماء قادة المجاهدين والضباط المتعاونين معهم، ومنهم العميد قوات خاصة علي حسين المحمداوي الملقب بعلي العرييد الذي اعدم لاحقاً بتهمة التواطؤ مع المعارضة العراقية.

افشلوا مخططه فصاروا يدخلون البناية ركضاً ويخرجون منها بسرعة، وفي هذا الوقت ترسخت الشكوك برائد أديب، فأصدر الشيخ محمد العبادي تعليمات لبعض المجاهدين بمراقبة الرائد المذكور، وعند وصولهم لناحية كميت صار الرأي أن يتوجه اثنان من المجاهدين لاستطلاع الناحية وسؤال من يجدونه من أهلها، وعند تسللهم للناحية وجدوا رتلا كبيراً من شاحنات الحمل (لوريات) متوقفاً على جسر كميت أو قربه، وبعد سماعهم صوت أطفال ونساء في الرتل راحوا إليه وسألوا بعض من فيه، وتبين أنهم من عرب الأهواز الذين جاء بهم الجيش أيام حرب الثمانينيات، وكانوا يسمون في وقتها (العرب استان)، ويريدون العودة لإيران ومنعتهم المعارك مع الجيش، وهم ينتظرون هدوءها حتى يكملوا طريقهم، وصل المستطلعان إلى دور مديرة الزراعة في ناحية كميت، وصاروا يطرقون الأبواب ولا مجيب لهم، ثم خرج لهم شاب صوته مبحوح، وظن أنهم من الاستخبارات العسكرية أو ما شابه فانكر معرفته بأي شيء، فقال له رحيم كلو: لسنا من الجيش أو البعثية ولو كنا منهم

فصعد أحد المجاهدين فوق بعض المحلات القريبة من الجامع وخاطب الناس بأن السلاح والعتاد متوفر بكثرة<sup>(٤)</sup>، ومن يريد الجهاد عليه التواجد في اليوم القادم في إحدى الساحات القريبة من الجسر اليوغسلافي، ومن هناك يستلم السلاح ويلتحق بالجهاد، وفي اليوم الثاني استغل رائد أديب أو بعض رجاله الموقف وصار يأخذ المتجمعين بمجاميع صغيرة من غير أسلحة، ويقول لهم بأن السلاح يجدونه أمامهم، ثم ينزلونهم قبل الحرس الجمهوري بمسافة قليلة، ويخبروهم بأنهم سيذهبون لجلب السلاح، ثم ينقض عليهم الجيش ويقتلهم، وقد أخبر بذلك من سلم من تلك المذبحة.

### نشر الأسلحة

تيقن المجاهدون بأن المعركة مع الحرس الجمهوري واقعة ولا يفصلهم عنها غير وقت يسير، وصاروا يتجهزون لها، فنشروا رشاشات ثقيلة المسماة (دوشكا) ومدافع ٥٧ ملم، وهذه الأسلحة هي مضادات جوية وتنفع لحرب المشاة قد

٤- للأمانة لم يكن جميع الناس مسلحة، فقد حدثني المجاهد كريم كلو أن رجلاً جاءه يطلب سلاحاً أثناء المعركة مع الحرس فأعطاه بندقية وانضم لهم في القتال.

في الناحية، وفعلاً توجه لها في نفس اليوم وفي سيارة الاستطلاع عينها، وفي السيطرة الرئيسية وجد أستاذ لازم<sup>(٣)</sup>، وهو الشخص البارز في قيادة المجاهدين في الناحية، وبعد مفاوضات وأخذ ورد، قال رحيم في جملته: ان الدفاع عن العمارة أولى من الدفاع عن المشرح فإن سقطت المحافظة فمن المحال صمود المشرح وغيرها، فاقتنع أستاذ لازم واعطاهم المدرعات، وتبرع محمد نجم ننفوف بقيادة أحدها، وطلب رحيم من محمد تعليمه القيادة حتى يقود الثانية، والثالثة كانت معطلة قرب سيطرة قرية صدر الكريمة، فأوصل رحيم مدرعته عند طلوع الشمس للعمارة بصعوبة بالغة، أما الساتر فلتسارع الاحداث لم يستطيعوا شقه.

### سوء الظن

وثاني يوم من الاستطلاع تجمهر الناس في باب جامع النجارين يطالبون بسلاح؛ كي يلتحقوا بالمعركة، فظن المجاهدون بهم سوءاً فأرادوا اختبارهم،

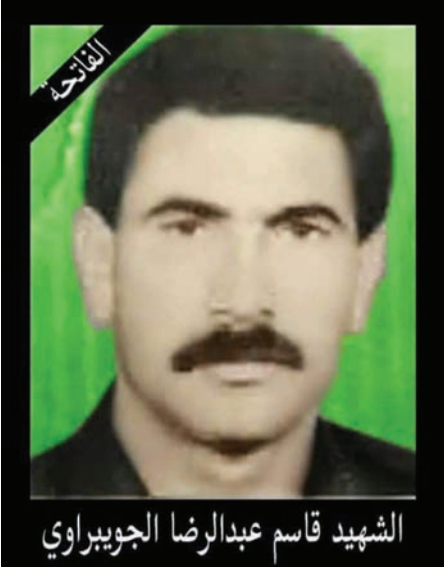
٣- هاجر إلى إيران بعد احتلال المشرح، ثم توفي رحمه الله تعالى.

## ابن المحاويل

شاب من أهالي المحاويل في الحلة لا أحد يعرف اسمه، وهو ممن انسحب من الكويت حتى العمارة، مع سلاحه، الذي هو مدفع ٥٧ ملم مضاد للطائرات ويستخدم بمعارك المشاة، كان مقطورا بعجلة عسكرية فوجد الثورة مندلعة في العمارة فانضم لها، فصل مدفعه من قاطرته ووجهه جهة الكوت وعاهد أهالي العمارة بأن لن يتركه حتى يستشهد فوقه، وقد أوفى بعهده رحمه الله، فقد استشهد فوق مدفعه وهو يقاتل، ينقل عن أحد الجنود ممن كان مع الحرس الجمهوري الذين احتلوا العمارة أن المدفع قد ألحق بهم خسائر جسيمة حتى أنه قتل مجموعة كبيرة من الجنود والضباط، بقي جثمان الشهيد ابن المحاويل مع جثث الشهداء ملقاة في العراء، ثم دفنهم الحرس الجمهوري بشكل عشوائي في شق يقع الآن تحت الشارع الخدمي الموازي لشارع عمارة كوت بجهة منطقة أم غربة، وقد سألت أكثر من شخص من المنطقة، هل نقلت الجثامين من مدفنها لمكان آخر؟ فأجابوا بأنه لا يمكن نبش الشق في تلك الأيام، ولم يشاهدوا من نقلها أو يسمعون به.

جلبوا بعضها من مقر الفرقة العاشرة، وقد وزعت في مدينة العمارة بطريقة صحيحة، فقد وضعوا مدفعين ٥٧ ملم في طريق عمارة كوت قرب الجسر اليوغوسلافي، كان أحدهما قرب الفتحة الأولى في حي المعلمين الجديد، يقاتل عليه شخص من أهل المحاويل، والثاني قرب المنطقة المسماة بساحة عرضات، وقد تعطل في بداية معركة حي المعلمين الجديد الأولى، وحاول جاسب حميد حسوني تصليحه مع كادره لكن من غير جدوى، ومدفع ٥٧ ملم قرب مستشفى الصدر حالياً، الذي كان يحمل اسم الطاغية في وقتها، مع رشاشة (دوشكا) موجهان إلى الجسر اليوغوسلافي، قاتل عليهما جبار العمدة ورفاقه، ورشاشة (دوشكا) وضعت في الجزيرة الوسطية قبل استدارة (فلكة) الماجدية موجهة إلى الجسر الفاصل بين الماجدية والديبيسات، قاتل عليها قاسم الجويبرايوي وأولاد حميد تربية، هذه أهم المواقع التي فيها الأسلحة الرشاشة، وكان لها دور في الحاق الخسائر الجسيمة في صفوف الحرس الجمهوري، وسنفرد للشهيد قاسم وابن المحاويل عنوانين خاصين.

## قاسم أبو الدوشكا



المنطقة استطاعوا سحب جثمانه ليلاً ودفنوها في مكان مجهول.

### خطة المعركة

كانت الخطة أن تذهب مجموعة صغيرة من سيارة واحدة، وتجعل بينها وبين الحرس الجمهوري مسافة بعيدة نسبياً؛ كي تخبر القوة المتواجدة في بيوت أم غربة وحي المعلمين بالهجوم فينتشرون في النهر الذي ذكرناه سابقاً، وفي يومها كانت السماء تمطر بغزارة، وفي يوم ٢٠ أو ٢١ من شهر شعبان الموافق ٦ أو ٧ من شهر آذار ذهبت مجموعة الاستطلاع بقيادة الشيخ محمد العبادي بسيارتهم السليبرتي ونفذوا المتفق عليه.

قاسم عبد الرضا الجوبيراي شاب من أهل الماجدية، وهو من العوائل المتدينة الثورية، سجن سنة ١٩٨٦ حتى سنة ١٩٨٧، وهو ممن شارك في الثورة منذ اللحظة الأولى لها، نصب دوشكته الرباعية (رشاشة ذات أربع سبطاين) في الجزيرة الوسطية قرب استدارة الماجدية (فلكة الماجدية) موجهاً رشاشه إلى الجسر جهة الدبيسات، وعاهد أهل منطقته بأنه لن ينزل عن سلاحه حتى يستشهد عليه، وقد أوفى بعهده، كان معه ولدان من أبناء حميد تربة، وقد قاوم ببسالة، وأوقف تقدم الحرس الجمهوري، ومنعهم من العبور على الجسر، لكن عبرت قوة من الحرس النهر سباحة، وبعضهم بقوارب الأهالي، وهي كثيرة في المنطقة على نهر المشرح، وآخرون عبروا من الجسر الثاني أو جسر الناظم، والتفوا عليه وقتلوه ومن معه، وقد تركوا جثمانه قرب مكان سلاحه مكشوفاً، حاول البعض تغطيته مرة بقطعة قماش ومرة بصفيحة (جينكوة) غير أن أفراد الحرس الجمهوري ما أن يرونه مغطى حتى يكشفوه سريعاً، وبقي على هذا الحال أياماً، ويقال ان بعض أهل



الحسين صلوات الله عليه ويطلبون من السيدة زينب صلوات الله عليها تشجيعهم في القتال؛ ولأنهم يثقون بقائدهم الرائد أديب المكلف من السيد الخوئي رضوان الله عليه بقيادتهم، بحسب كتاب التحويل الذي يحمله والذي تبين في وقت متأخر بأنه مزور، وقائدهم ضابط مخابرات متمرس لا غير، وبعد أن ايقنت مجموعة الاستطلاع بعدم رجوع المجاهدين أو حتى توقفهم انضموا لهم.

### طيبة أهل العمارة أو قلة خبرتهم

عند مدرسة تقع قريبا من حقول الدواجن جاءت سيارة صغيرة تسير بسرعة فأوقفتها مجموعة الاستطلاع فوجدوا بها شخصين ادعوا أنهم يعملون في حانوت عسكري في إحدى الوحدات في العمارة ومعهم بضائع، فتركوهم يذهبون، بل دلوهم على طريق آمن يسلكونه حتى طريق الكوت لا يوجد فيه مجاهدون، ولم تفكر المجموعة الاستطلاعية كيف استطاع صاحب الحانوت اختراق قوات الحرس الجمهوري، وأي وحدة عسكرية تحتاج حانوت والمحافظات الجنوبية كلها تائرة لا جيش فيها؟!.

### معركة علوة المخضر

استطاع رجال المخابرات بقيادة الرائد أديب افشال الخطة، وذلك بأنهم طلبوا من مجموعة تقدر بمائة مجاهد أو أكثر من أهالي منطقة الإسكان وحي الرفاق التوجه لطريق عمارة كوت من أجل السيطرة على قوة من البعثية، ولعرقلة الحرس الجمهوري بحال التقدم بهجومه على العمارة، فتوجهت شاحنة مرسيدس عسكرية تجر رشاشة رباعية وتحمل فوقها أخرى ثنائية أو ما شابهها، وشاحنة عسكرية نوع زيل وسيارة لاندكروزر وباص من نوع تاتا ومدرعا المشرح وسيارة G.M.C كانت تابعة لجماعة رائد أديب<sup>(٥)</sup>، وفي قرب علوة المخضر التقت سيارة الاستطلاع مع المجاهدين فأرادوا ايقافهم فلم يفلحوا؛ وذلك للحماس الطاغي عليهم حتى كانوا يهزجون: «ذوله انصار الحسين كومي يا زينب هللهي»، وتعني: بأنهم أنصار الإمام

٥- ليس بضرورة أن من فيها كان يعلم بأن أديب من المخابرات، بل أغلب الظن أنه كان مخدوعا به كأغلب أهل العمارة، لكنه ياتمر بأمره، وإن انسحب فانهم ينسحبون معه فيكسرون معنويات المجاهدين.

## المعركة الأولى

انسحب المجاهدون وبقيت مجموعة تقاتل منهم الشهيد سجاد عوفي والشهيد نجم عبود والجريح علي عوفي وآخرون لا يعرفهم الراوي نزلوا إلى جهة بساتين نهر دجلة، واستطاعوا إيقاف تقدم العدو حتى استشهدوا جميعاً إلا علي عوفي فقد انجرح في فخذه ونام فوقه أخوه سجاد، وكان جريحا كذلك، فظنهم العدو أمواتا فتركهم، واستمر بتقدمه.

## الصولة أو معركة حي المعلمين الأولى

بعد معركة العلوقة تقدمت قوة من الحرس الجمهوري لمنطقة حي الشهداء وتمترسوا في البيوت، وما إن وصلت شاحنة المرسيديس بالمنسحبين للعمارة حتى هب من كان ينتظر الحرس الجمهوري وفق الخطة المعدة مسبقاً، وقد أعلن النفير، وكان أحد إخوة الشيخ أحمد العبادي في سيارة أولدز موبيل ممن يطوف على المجاهدين ويخبرهم بالهجوم على العمارة، فتقدم المجاهدون من محورين، أحدهما من جهة أم غربة والآخر من جهة حي المعلمين الجديد، ويفصل بين المنطقتين شارع عمارة كوت، في نهاية أم غربة حتى معمل البلاستيك

قرب علوة المخضر أو حالياً جامعة ميسان تفاجأت قوة المجاهدين المكونة من مائة مقاتل أو أكثر بقليل بكمين محكم فتح عليهم النار، فترجل المجاهدون وانتشروا في جانبي الطريق، وهم لا يعلمون جهة النار التي فتحت عليهم؛ لأن المطر شديد والظلام قد خيم بسبب الغيوم الكثيفة وقرب الغروب، فاستتر بعض المجاهدين بالعجلات العسكرية التي كانت معهم، وفي معركة غير متكافئة الحق مجاهدو العمارة خسائر في الحرس الجمهوري، واستشهد الكثير منهم، كانت تخرج مجاميع صغيرة تقاتل الحرس وتنسحب عند نفاذ عتادها، وهكذا حتى قرروا الانسحاب، كانت المرسيديس العسكرية عالقة في الجزيرة الوسطية فصعد لها محمد بن أبي ليث، وكان صبيا عمره بين ١٣ و١٤ سنة، واستطاع إخراجها ولفها نحو العمارة وأوقفها على الاسفلت، وصعد رحيم كلو على الرشاشة الرباعية، وقد دربه على استخدام هذا النوع من الرشاشات نظريا أخو سالم في أيام الثمانينيات، واستطاع القتال بها وتغطية المنسحبين، لكنها تعطلت ولم يعرف إصلاحها.

وغيرهما، ومجموعة سالم وكريم كلو تضم أبناء اختهم وبعض أقاربهم، ولافت للنظر أنه رغم العشوائية في التشكيل والارتجالية في القتال صالوا صولة واحدة بعد نداء الله اكبر، وعبروا المنطقة الفاصلة بينهم وبين حي الشهداء (منطقة شارع الزهور الآن)، واقتحموا خط العدو الأول، وانهزم من كان فيه، وقد وجدوا بعض العسكريين من غير رتب مختبئين في أحد البيوت، وما إن اقتحموه عليهم حتى استسلموا وقالوا بانهم لم يشاركوا بالقتال، فقام الأستاذ أحمد الدبي بفحص سلاحهم، وقال لهم بأن السلاح مستخدم من فترة وجيزة، ونقلوهم إلى جامع النجارين، واستمرت مطاردة الحرس الجمهوري حتى معمل البلاستيك والمنطقة المجاورة له، وينقل الأستاذ قاسم الكعبي أن العوائل في حي الشهداء خرجت تشتكي وتعاتب المجاهدين كيف سمحوا للحرس يحتل منطقتهم ويسمعهم الكلام البذيء والإهانة.

### شهادة عزة الدوري

أليت على نفسي أن لا اعتمد على الشهادات المنشورة في شبكة الانترنت إلا من باب التأييد لما أوثقه، وحتى الآن لم اعتمد غير شهادة من شارك

كانت أرض سبخة جرداء فيها تلال وحفر كثيرة ومقبرة لمجهولي الهوية ممن قتلوا في الحرب البعثية الإيرانية في ثمانينيات القرن العشرين، وهي الآن حي نهاوند السكني، أما نهاية حي المعلمين فيقع بين شارع عمارة كوت ونهر دجلة، وفي نهايته منطقة حي الشهداء، وبينهما مسافة أكثر من ٥٠٠ تقريباً خالية من البناء، هي الآن شارع الزهور، وبعد حي الشهداء نهر صغير ثم أرض زراعية، دخل المجاهدون حي المعلمين الجديد من جهة الجسر اليوغسلافي وكانت شوارع الحي الداخلية خالية من المارة بسبب رمي القناص العشوائي وقصف الهاونات، تترس المجاهدون عند نهاية الحي ودارت معركة بينهم وبين الحرس المتمرسين في حي الشهداء، كان المجاهدون متوزعين عشوائياً من غير قيادة مركزية لهم، بل تجمعهم الصداقة أو الانتماء لمنطقة، فمثلاً القوة التي كان بها الأستاذ قاسم الكعبي اجتمعوا صدفة في حي المعلمين الجديد، وتجمعهم زمالة دراسة في مراحل مختلفة، فاستاذ قاسم الكعبي انضم لمن وجدهم في الحي المذكور، وهم: ناصر الزبيدي وكان صديقه في الدراسة المتوسطة، والأستاذ أحمد جبر الدبي، وكان ينتمي لاحدى التشكيلات العسكرية المعارضة للبعثية،

للمحطة وبعدها ممتدة باتجاه العمارة، لكن متكبلة علينا راجعة، [ويتكلم احدهم قائلاً] على بغداد، [ويكمل عزة] على بغداد، فوكفت بالمحطة، صايرة خبصة المحطة؛ لانو المقرات مقرات مقر الفرقة ٣٩ و٤١ ومقر المصطفى بيها، ومخلين رئيس أركان الفرقة هناك يدير المقر، رفيق هشام مجان موجود، فوكفت سألت، أي بعد منزلت من السيارة، يعني تعجبت، قلت أي أدري چانا خبر الحرس جاينا من البصرة متقدم للعمارة، والأمر عندو أن يطلع يروح لبغداد بس ينتظرون ينفتح الطريق مال العمارة حتى نحرر العمارة حتى يطلعون، فقلت شنو يعني الجماعة بهال سرعة هادي كبل لا اصل أي بساعتين حرروا العمارة [كلمة غير مفهومة]، سألت، كالوا هاي مو مو والحرس هذا الرتل مو مال الحرس، فصحت على واحد نقيب كبل ما انزل من السيارة كوتله شنو هاي القطعات كلي سيدي هذا الحرس، الحرس انهزم، انسحب، فناري هذا من فرقة ٣٩، فشفته للعقيد صالح أ أ رئيس أركان، كوتلهم ذاك ضابط جبير صيحولياها، ما أعرفه أي، كوتله هادي شنو ال ال حضرة

في الأحداث أو كان معايشا لها، غير اني أحببت أن اذكر هاهنا شهادة قائد العمليات العسكرية البعثية التي هجمت على العمارة، وهو عزة الدوري، الذي يذكرها لصدام التكريتي بعد انتصارهم، وهي شهادة مهمة؛ لأنها شهادة عدو بحق عدوه، واعتراف بالهزيمة، نعم لم استطع معرفة أي هزيمة يقصد، فالحرس الجمهوري انهزم أكثر من مرة أمام المجاهدين، يقول عزة الدوري - بلهجة تكريتيية حرصنا على توثيقها نسا كما هي-:

«فطلعوا جدامي همه من الصبح، ما ادري بالسته بالخمسة من الصبح، أي طلعت وراهم، رحنا نسولنا مقر، هو المقر المتقدم، يبعد حوالي ٣ كيلو مترات أو ثلاثة ونص عن العمارة، محطة وقود محطة بانزين، هي المحطة الي بضواحي العمارة، وصلت أي للمحطة وإذا متلكيني رتل كلش كبير، رتل حوالي ١٥٠٠ بشر يعني هجي اقدرهم ٢٠٠ بشر، سيارات كلها محملة جنود ومدفعية ثقيلة ١٣٠ مليم دي ثيرتي، مسحوبة باللوريات، واللوريات محملة بشر، واصله ورا المحطة باتجاه الكوت حوالي كيلوين، وصلت



والضباط الموجودين كولنا ندرنا نرجع بالسيارات، رجعتها دفعتها على الرفيق هشام جدامنا، رفيق هشام، ورا آ ساعة ونص ساعة جاني، جا هشام وجاب قائد الفيلق وياه دا احجيلوه القائد الفيلق ورفيق هشام دا اكلهم هشكل، كلي قائد الفيلق آ آ وقائد الفرقة جاء لواء آ آ أزهري، كلولي سيدي هذا مو مطعون أمر اللواء مو مطعون، شلون ما مطعون؟! مطعون وجاي شايه جنازة شايه [كلمات سريعة غير مفهومة] كلي مطعون؟! كالوا لا مطعون، يطلع ممطعون هذا الأمر، يعني يسوي كلاو چدامي، مثل المرعوص، مرهوب، مرعوب مختل عقلو بس جاي جو شاييلينو<sup>(٦)</sup>، هذه نص شهادة عزة الدوري الذي استباح العمارة وفعل ما فعل بها يعترف لرئيسه كيف أن لواءاً كاملاً من حرس جمهوريتهم هرب وأمره كالمصروع أو المصاب برهبة والرعب ويمثل دور الجريح.

نكتفي بهذا القدر وفي الحلقة الآتية إن شاء الله تعالى سنكمل خبر المعارك وما جرى بعد احتلال العمارة.

٦- أخذ التسجيل من قناة قصب على التليجرام.

المسحوب؟ كلي سيدي هادي فرقة ٣٩، هذا أحد ألويتها انسحب وراح يسوينا كارثة، راح يخلي الفرقة مالتة تنسحب، فكوته جيب بسرعة جيب، انزلت أني ترجلت من سيارة، كوته بسرعة جبيلي أكبر ضابط موجود بيهم، كلي سيدي أمر لواء موجود هنا، كوته تجيبه، اركض بسرعة، ركض جا أمر لواء، وإذا شايه أربعة كول جنديين من أيد ورجليه تخط بالكاع، ميمشي خير شنو ال؟ كال سيدي وصطدنا وقوة يعني كبيرة و ونطينا خسائر وانسحبت، وهسه نرجع عليهم، كوته وين ترجع عليهم؟! أنت آ كوته الصالح شوفلي قائد الفرقة خن أعين آ واحد وكيل غيرو يقود اللواء، ويله هسه بالعجل كولكم انزلوا اشتركوا رجعوا اللواء، ضابط كال سيدي لا انا ما ما ما انخلي، ما ما اقبل اخلاء، وشبيك؟ كال اتصوبت بالمعركة، كال اني ما ما ما اريد اخلاء، كوته شون ما تريد اخلاء مو نريد واحد يقود؟! كال سيدي أني اقود أني قدت جماعتي وأنني أقود، فصار، كوتلهم خير إن شاء الله، هم كيفت عليه، فاخذوه يسحلون بيه، ورا آ درنا ال ال ال كولنا، نزلت أني وياهم، وأنني وياهم

# المستقبل كما يراه المقبلون على الجامعة

بقلم: محمد المشعشي

في مطلع العام الدراسي الجديد نرى العديد من الشباب ممن أنهى دراسته الثانوية، ويقبل على الجامعة، أنهم في وسط متغيرات عديدة لا يعرفون كيف يتعاملون معها، فمنهم من قضى وقتاً في تخطيط غير واقعي، ولم يجد له شيئاً من البدائل، ومنهم من لم يكن مخططاً لشيء، وبين ذلك كله، هم يسعون لإكمال خطوات مستقبلهم في اقبالهم على الجامعة، ولكن ليس إلا بعد إنهاء حربهم مع المتغيرات التي يمرون بها.

المتغيرات الحياتية هي امور دائماً لا نستقبلها باستعداد مناسب، ولا نفكر في حدوثها أو نتوقع اثارها التي من الممكن أن تطرأ علينا، رغم الضرورة الكبرى في ذلك، فإن الكثير من الشباب يترك المتغيرات المهمة في حياته إلى سبيل الإهمال وعدم أخذها بعين الاعتبار، ولا يفكر في شيء سوى أنه كيف سيتعايش مع هذه المتغيرات.



ذلك الشؤم كله ينتظر متغيراً جديداً آخر يبعد عنه الهم الذي أصابه، فتكون المتغيرات الحياتية هي التي تتحكم بمزاجه فتتلاعب فيه بين السرور والانبساط، وبين الشؤم والانقباض.

وبسبب عامل المتغيرات الحياتية فإننا نجد ممن لا يتعامل معه على أساس الجد، ولا يقم نفسه باستعدادات مناسبة لأي نوع من أنواع المتغيرات، فانه سيخلق العديد من المشاكل العصبية من أكبرها وأهمها (توقف النمو الفكري) وهذا نوع من أنواع المشكلات الفكرية التي بدأ يتفشى ظهوره في الوقت المعاصر، حيث نرى أن الفرد لا يقدر أن يلقي على عاتقه

المستقبل هو الخطر الأكبر على أولئك الذين يتعاملون مع المتغيرات على أنها أشياء حديثة في حياتهم ويتعاملون معها على أساس الصدمات، وفي حالهم قد لا يعدو ذلك الأمرين، إما أن تكون إيجابية أي انها توافق رغبتهم ومصالحهم الحياتية التي تجعلهم فرحين لمدة من الزمن، فيتعاملون معها على أنها حدث جميل يجب ابرازه واطهاره امام الآخرين ليأتي عليهم بضروب من السرور وارضاء للغرور، وإذا كانت تلك المتغيرات سلبية فإنها كفيلة بأن تجعله يجلس في غرفته ويتصفح جدرانها ويملاً قلبه الحزن ووجهه الكآبة ونفسه القلق، ثم بين



المتغيرات، فالانتقال من الطفولة إلى المراهقة، لا يشابه الانتقال من المراهقة إلى الشباب، لكل مرحلة من هذه المراحل متغيراتها واحكامها الخاصة.

المقبلون على الجامعة كثيراً ما نجد لفظ المستقبل يتردد على افواههم، فقد يسأل أحدنا لماذا هذا الارتباط الوثيق بين أولئك الشباب الذين هم مقبلون على دخول الجامعات وبين المستقبل، كيف ينظرون إلى المستقبل، هل ما يرددونه هو مصداق فعلاً للمستقبل أم لا، هل هم فعلاً يتقدمون خطوة لبناء مستقبل ناجح، أم أنها إنتقالة عفوية كسابقاتها؟

يمكن تحديد الاجوبة على الأسئلة المبينة أعلاه، بعد الاجابة على الاسئلة التالية:

شيء من المسؤولية، ويميل دوماً إلى عدم التخطيط للمستقبل وعدم التعاطي الفعلي مع الواقع، ولا الاعتبار من الماضي، فيتوقف نموه الفكري في مرحلة الطفولة فلا يرغب إلى التقدم تحت أي ظرف كان، ليبقى في نعومة الطفولة وهدوئها مجنباً نفسه معيشة الكبار، وإن كان في عمره منهم، والسبب في ذلك يعود إلى المسبب الرئيس، هو انعدام ثقافة استقبال المتغيرات.

الانتقالات التي تواجه الشباب حتما هي انتقالات مهمة، وتتطلب قرارات حاسمة ومدروسة مع ايجاد الحلول والبدائل لجميع المتغيرات الطارئة، كما أن هذه الانتقالات لا تحمل نفس

ت	القياس	نعم	لا
	هل كنت مخططاً لدخولك في فرع(العلمي-الأدبي) في الثانوية.		
	هل اخترت الاختصاص الذي كنت تطمح له دون أن يفرض عليك.		
	هل أنت متشوق لدراسة اختصاصك للعمل فيه بعد الجامعة؟		
	هل كان طموحك في السابق هو دخول الجامعة فقط، بغض النظر عن نوع الاختصاص.		
	هل الاختصاص الذي كنت تطمح له، كان لغرض حصولك على فرصة عمل فقط.		





الاساس فهي الحصول على فرصة عمل يحسن من خلالها الوضع الاقتصادي، ويجني من بها أموالاً حتى وإن كان لا يحب ما يعمل به.

في عام ٢٠٢٢ في جامعة واسط كلية الطب البشري اجري فريق صناع الامل استبياناً وزعوه على طلبة المرحلة الثالثة في الكلية نفسها كانوا يوجهون من خلاله سؤالاً لهم، هل تحب مهنة الطب؟ وهل ترغب في ممارستها؟ وهل كنت مختاراً لها أم فرص العمل بها اجبرك على الخوض فيها؟ كانت هذه وجملة اسئلة طرحت على الطلبة فأجاب العديد منهم بإجابات مختلفة، ٨٠٪ منهم اجابوا بأن (التعيين) الذي خصص لهذا الاختصاص هو الذي اجبرهم، ولكن الذي أذهلني هي اجابة احد الطلبة الذي يقول لهم فيها: «انا مصاب بفوبيا من

القارئ العزيز: اذا كنت من المقبلين على دخول الجامعة فما عليك سوى أن تضع قلماً بيدك وتجب على هذه الاسئلة، ثم تقيم اجابتك بكل موضوعية وحياد، وبعد أن تنتهي من وضع الاجابات على هذه الورقة سيمكنك اكمال قراءة المقال.

**في الحقيقة هناك انماط عدة ترى مستقبلها من منظورها الخاص:**

### النمط الأول:

في منظور اصحاب هذا النمط أن الجامعة هي وسيلة وليست غاية، يمكن من خلالها عبورهم إلى أهدافهم الحقيقية التي كانوا يطمحون اليها، فهم ينظرون إلى الامر من ناحية اقتصادية (ماركسية) فيعتقد ان المراحل الدراسية لا فرق بينها إن كانت ثانوية أم جامعة فهي على كل حال وسيلة، أما الغاية

كيف سيصلون إلى مستقبلهم، سواء كان الوصول ناجحاً أم فاشلاً ما يهمهم هو الوصول وحسب.

### النمط الثاني:

يعتقد أصحاب هذا النمط أن الجامعة هي الغاية وليست الوسيلة، وهي المستقبل الوحيد الذي ينتظرونه منذ سنين عدة، فتراهم يأخذون على أنفسهم ضروباً من الاستعداد الشكلي، ويسرفون في شراء الملابس والعطور، ويحرصون

الدم إلى الان انا ضعيف بكل الاختبارات التي تتطلب الجانب العملي، ولا أعرف كيف سأتخلص منها، وعلى العموم انى بارع في الفنون والموسيقى ولكن الطب هو الذي يوفر لي فرصة عمل فانا مضطر إلى الدخول فيه».

الذين ينظرون إلى الأمر بهذا الاسلوب، هم يعانون من خلط بالمفاهيم، ويحتاجون إلى اعادة النظر في تخطيطهم المسبق، وتنظيم اولوياتهم، وايجاد حلول لمشكلتهم هذه، فهم لا ينظرون



### النمط الثالث:

يأخذون أصحاب هذا النمط على أنفسهم اسلوباً مميزاً من التنظيم، فتجد أن الاختصاص الذين هم مقبلون عليه في الجامعة ما جاء جراء نظام القبول العشوائي الذي يحدد مستقبل الطلبة على أساس درجات امتحان، فهم مختارون لما يريدون وينظرون إلى المستقبل على أنه ما بعد الجامعة وليس في الجامعة نفسها، فهم لم يحققوا من خلال دخولهم لها إلا خطوة واحدة من خطواتهم نحو مستقبلهم الذين يرغبون من خلال اتقان مهارات وعلوم اختصاصاتهم وجعلها في خدمة الآخرين، وهذا مصداق لنص وصية سماحة السيد السيستاني مد ظله لطلبة الجامعات: «وليهتم طلاب العلم الجامعي والأساتذة فيه بالإحاطة بما يتعلق بمجال تخصصهم مما انبثق في سائر المراكز العلمية وخاصة علم الطب حتى يكون علمهم ومعالجتهم لما يباشرونه في المستوى المعاصر في مجاله، بل عليهم أن يهتموا بتطوير العلوم من خلال المقالات العلمية النافعة والاكتشافات الرائدة، ولينافسوا المراكز العلمية الأخرى بالإمكانات المتاحة، وليأنفوا من أن يكونوا مجرد تلامذة لغيرهم في تعلمها ومستهلكين

على الاستيقاظ مبكراً لتصفيف الشعر وترتيب تسريحته، وفرد خصله خصلة خصلة، ثم يذهبون مدبرين وكأنهم يقصدون سوقاً يعرضون به أنفسهم، يلتقطون به الصور ويجلسون لساعات وهم يحاولون عرض محاسنهم.

أصحاب هذا النمط من التفكير لا يرون شيئاً سوى التسلية وقضاء اوقات فارغة مما هو مفيد، ويصح أن يطلق عليهم أنهم فتية تحت تأثير البنج، فما إن تنقضي الفصول والاعوام حتى يصلوا إلى صدمتهم الكبرى، وهي نهاية المرحلة الأخيرة من الجامعة، فبعد أن ترمى القبعات وتلتقط الصور، يبقى صاحبنا في حيرة لا مثيل لها، فلا يدري ماذا يفعل، وينطبق عليه مصداق قوله تعالى: ﴿..ارْجِعُونَ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ فهو يعيش حسرة ما أقربها بحسرة القيامة، فهو لم يستثمر ما كان يجب استثماره والاستفادة به من علوم ومهارات في اختصاصه، ولم يخطط أو يفكر أو يتوقع ما سيحدث بعد انقضاء هذه المدة القليلة، فأصحاب هذا النمط هم غالباً لا يرون المستقبل وضرورته إلا بعد فوات الأوان.

لأبنائكم حتى يبلغوا المبالغ العالية في العلم النافع، فيكتب لكم مثل نتاج عملهم ويتنفع به مجتمعكم وخلفكم».

### أيها العزيز:

انتقالك إلى المتغير الجديد ودخولك في الحرم الجامعي هو نجاح نشهد لك به، وينبغي عليك إكمال متطلبات هذا النجاح، ويكمن ذلك الاكمال في أمور

للآلات والأدوات التي يصنعونها، بل يساهموا مساهمة فعّالة في صناعة العلم وتوليده وإنتاجه، كما كان أبائهم رواداً فيها وقادة لها في أزمنة سابقة، وليست أمة أولى من أمة بذلك، وعليكم برعاية القابليّات المتميّزة بين الناشئين والشباب ممّن يمتاز بالنبوغ ويبدو عليه التفوّق والذكاء حتى إذا كان من الطبقات الضعيفة وأعينوهم مثل إعانتكم





## تحديات الشباب

استثمار العلوم والمعارف الخاصة باختصاصك العلمي، وتطويرها وعدم الاكتفاء في كونك متلقي لها ومستهلكا لمعارف الاخرين.

ليكن مستقبلك في الاشياء التي تحبها وتبدع من خلالها، وترى أن انتاجك فيها مضاعف، لا في الاختصاصات التي تظن أنها تجعلك تكسب المال وحسب.

من الضروري أن يتم الالتزام بها على نحو الجد.

الغاية هي المستقبل الذي بدأت من أجله، والجامعة هي وسيلة لتلك الغاية وليست هي غاية بذاتها، فلا تجعل جل طاقتك واهتمامك في قضاء اوقات تخلو من الفائدة فيها، احرص على أن تستفيد منها بقدر قضائك وقتاً فيها.



## كتاب

## أسطورة سيزيف

عدنان الياسري

## التعريف بالكتاب

من كتب الفلسفة للكاتب ولفيلسوف الفرنسي من اصل جزائري «ألبير كامو» يتناول الكتاب العلاقة بين العبث والانتحار، حيث يقدم كامو فلسفته حول العبث وهي: بحث الإنسان عن المعنى، وتتطّلع له لوحدة العالم والوضوح، في عالم غير مفهوم، عالم من دون الله ومن دون أي حقائق أو قيم خالدة. ويتساءل هل الإحساس بشعور العبث يدفع الإنسان إلى الانتحار؟ نُشر الكتاب في عام ١٩٤٢.

ألبير كامو  
أسطورة سيزيف

ترجمة: يارا سميح شعاع





### الكاتب

ألبير كامو فيلسوف عبثي وكاتب مسرحي وروائي فرنسي.

### ولادته

ولد في قرية الذرعان التي تعرف أيضا ببلدة مندوفى بمدينة الطارف في أقصى شرق الجزائر بالجزائر، في بيئة شديدة الفقر من أب فرنسي يدعى لوسيان كامو، قتل والده بعد مولده بعام واحد في إحدى معارك الحرب العالمية الأولى، ومن أم إسبانية مصابة بالصمم.

### طفولته وشبابه

لعبت هويته والفقر الذي عاناه في طفولته دوراً كبيراً على المنحى الذي اخذته حياته، فنمذ شبابه اهتم ألبير كامو برياضتي السباحة وكرة القدم، وكان حارساً في فريق الشباب لراسنج الجزائر العاصمة حتى اضطر للتوقف عن الرياضة بسبب اصابته بمرض السل في سن السابعة عشرة، ممارسته كرة القدم جعلته يقول جملته المشهورة «كل ما أعرفه عن الأخلاق، أدين به لكرة القدم».



### دراسته

تمكن ألبير من إنهاء دراسته الثانوية، ثم تعلم بجامعة الجزائر من خلال المنح الدراسية وذلك لتفوقه ونبوغه، حتى تخرج من قسم الفلسفة بكلية الآداب.

### دوره في المقاومة الفرنسية

انضم للمقاومة الفرنسية أثناء الاحتلال الألماني، وأصدر مع رفاقه في خلية الكفاح نشرة باسمها. ما لبثت بعد تحرير باريس أن تحولت إلى صحيفة اسمها «الكفاح» اليومية التي تتحدث باسم المقاومة الشعبية، واشترك في تحريرها جان بول سارتر. في عام ١٩٣٥

انضم إلى الحزب الشيوعي الفرنسي، ثم تركه ورغم أنه كان روائيا وكاتب مسرحيا في المقام الأول، إلا أنه كان فيلسوفا.

### الجوائز

كانت مسرحياته ورواياته عرضا أميناً لفلسفته في الوجود والحب والموت والثورة والمقاومة والحرية، وبذلك أهلتها لجائزة نوبل فكان ثاني أصغر من نالها من الأدباء.

### أعماله

أول منشور لكامو مسرحية سميت الثورة في أستورياس كتبها مع ثلاثة من أصدقائه في مايو ١٩٣٦. موضوعها







أثناء وجوده في الجزائر، في الأشهر الأخيرة من عام ١٩٤٢، بينما كان الألمان يصلون إلى شمال إفريقيا. في المرحلة الثانية، استخدم كامو بروميثيوس، الذي يصوره على أنه إنساني ثوري، لتسليط الضوء على الفروق الدقيقة بين الثورة والتمرد. يحلل كامو مختلف جوانب التمرد، بما في ذلك ميتافيزيقيته، واتصاله بالسياسة، ويفحصه من خلال عدسة الحداثة، والتاريخية، وغياب الإله. بعد حصوله على جائزة نوبل، جمع كامو أفكاره المناهضة للحرب، ووضحها، ونشرها في كتاب الأحداث الحالية الجزء الثالث ثم قرر أن ينأى بنفسه عن حرب الجزائر، ثم اتجه إلى المسرح وبدأ العمل على المرحلة الثالثة التي كانت تدور حول

هو ثورة عمال المناجم عام ١٩٣٤ والتي قمعتها الحكومة الإسبانية بوحشية، مما أدى إلى مقتل ما بين ١٥٠٠ إلى ٢٠٠٠ شخص.

في مايو ١٩٣٧، كتب كتابه الأول الوجه والقفا بين بين، والذي ترجم أيضا باسم الجانب الخطأ والجانب الأيمن.

### تقسيم أعماله

قسم كامو عمله إلى ثلاث مراحل. تتكون كل مرحلة من رواية ومقالة ومسرحية. الأولى دورة العبث تكونت من الغريب، وأسطورة سيزيف، وكاليجولا. الثانية دورة التمرد التي شملت الطاعون، والتمرد، والعداؤون. أما الدورة الثالثة، وهي دورة الحب، وتكونت من نيميسيس. كانت كل مرحلة عبارة عن فحص لموضوع ما باستخدام أسطورة وثنية وتضمين رموز كتابية. نُشرت الكتب في المرحلة الأولى بين عامي ١٩٤٢ و ١٩٤٤، لكن الموضوع كان قد تبلور في وقت سابق، على الأقل منذ عام ١٩٣٦. من خلال هذه المرحلة، هدف كامو إلى طرح سؤال حول العادة البشرية، ومناقشة العالم باعتباره مكانا عبثيا، وتحذير الإنسانية من عواقب الشمولية. بدأ كامو عمله في المرحلة الثانية



الحب والإلهة نيميسيس، إلهة الانتقام في الأساطير اليونانية والرومانية. نُشرت اثنان من أعمال كامو بعد وفاته. الأولى بعنوان الموت السعيد ١٩٧١ وهي رواية كتبت بين عامي ١٩٣٦ و١٩٣٨. يتضمن الكتاب شخصية تدعى باتريس ميرسو وتُقارن بشخصية ميرسو من رواية الغريب. أما الثانية فهي رواية غير مكتملة الرجل الأول، نشرت عام ١٩٩٤، والتي كان كامو يكتبها قبل وفاته. لقد كان عملاً عن سيرته الذاتية عن طفولته في الجزائر، ونشرها في عام ١٩٩٤ أثار إعادة تقييم واسعة النطاق لكامو الذي ظهر مؤيداً للاستعمار غير نادم عليه.

### وفاته

في الرابع من شهر يناير العام ١٩٦٠ توفي الكاتب الفرنسي ألبيير كامو في حادث سير كان سائقه هو ناشره ميشال غاليمار توفي بعده متأثراً بجراحه.

### مضمون الكتاب

يحتوي الكتاب على تحليل للعدمية المعاصرة، ويتطرق فيه الكاتب إلى طبيعة العبث، فيتناول العلاقة بين العبث والانتحار ويناقش مشكلة فلسفية حول ما إذا كانت الحياة جديرة بأن تعاش

ثم يرى أن الإنسان مغترب وغريب في هذا العالم وأنه يوجد علاقة مباشرة بين الشعور بالعبث والاشتياق للموت.

كانت أسطورة سيزيف، بالنسبة لألبيير كامو، فكرة راح يتتبعها في كتاب، الثائر،



إن الموضوع الأساسي في أسطورة سيزيف، هو باختصار أن من المشروع والضروري التساؤل عما إذا كان للحياة معنى، وهكذا فمن المشروع أن نواجه فكرة الانتحار وجها لوجه.

وهي تهدف إلى حل مشكلة الانتحار، كما يحاول «التائر» أن يحل مشكلة القتل، وفي الحالتين، بدون مساعدة القيم الدائمة التي هي، ربما مؤقتا، غير موجودة أو مشوهة في أوروبا اليوم.

هذه الأزلية في عمل غير مجد، ألا وهو  
دحرجة صخرة صعوداً إلى جبل حتى  
تعود للتدحرج نزولاً من جديد، مراراً  
وتكراراً، وبلا نهاية.

### وهنا يتساءل كامو

هل يمكن أن تحل بالإنسان حياة عبثية  
أكثر، من حياة عبثية كهذه؟ أوليست  
حياتنا التي نحياها في هذا العالم تشبه  
إلى حد كبير هذا الشقاء الذي حكم على  
سيزيف به؟ ذلك الروتين اليومي الذي  
نعيشه وتلك الاعمال التي نكررها كل  
يوم دون غاية تذكر أو هدف نصل إليه؟  
ثم تطرح علينا هذه الأسطورة تساؤلاً آخر  
وهو ألا يمثل الموت في هذه الحالة خلاصاً  
للإنسان من هذا الضجر السرمدي؟  
وهنا أيضاً يرى كامو أن أسطورة  
سيزيف لا تعكس مأساة الإنسان في  
عبثية الحياة بقدر ما تصور تحديه وكفاحه  
المستمر كان باستطاعة سيزيف أن يضع  
حدا لحياته وأن ينهي هذا العقاب الأبدي  
لكنه اختار بشجاعة أن يتحدى قدره وأن  
يمضي قدماً في مواجهة مصيره هذا.

### ما تخبرنا به أسطورة سيزيف

تخبرنا الأسطورة أنه ليس بالضرورة  
أن يصل الإنسان إلى هدف في حياته وأن

والجواب، الذي يكمن فيه، ويلوح عبر  
المتناقضات التي تغطيه، هو هذا: حتى  
إذا لم يؤمن المرء بالله، فإن الانتحار غير  
مشروع.

إن هذا الكتاب الذي ألفه كامو في  
عام ١٩٤٠، خلال الكوارث الفرنسية  
والأوربية يبين أنه حتى ضمن حدود  
العدمية، من السهل إيجاد الوسيلة  
للمضي إلى ما وراء العدمية، ويقول كامو  
بأنه وفي الكتب التي ألفها منذ ذلك الحين  
حاول تتبع هذا الاتجاه، وبالرغم من أن  
أسطورة سيزيف تتناول المشاكل الغائبة،  
فإن هذا الكتاب يلخص نفسه باعتباره  
دعوة سهلة إلى العيش والخلق حتى وسط  
الصحراء.

### ما هي اسطورة سيزيف

إنها أسطورة إغريقية تحكي أن  
سيزيف كان رجلاً ذكياً وماكراً جداً  
استطاع أن يخدع إله الموت «ثانتوس»  
حين طلب منه أن يجرب الأصفاد والأقفال،  
وما إن جربها إله الموت حتى قام سيزيف  
بتكبيله، وحين كبل سيزيف إله الموت منع  
بذلك الناس أن يموت. أغضب ذلك الأمر  
الآلهة الأوليمبية فأصدروا عليه حكماً بأن  
يعيش حياة أبدية على أن يقضي سيزيف



يجيب بواسطة الأمثال، فانت تستطيع ان تقدر أهمية ذلك الجواب، لانه يسبق عملية التعريف. تلك هي حقائق يمكن للقلب ان يحس بها ومع ذلك فانها تتطلب البحث الروي قبل ان تصيح واضحة للذهن...

### قيل في الكتاب

قيل: إن أهداف كامو في تحليله لأسطورة سيزيف لم تكن لاستعراض عبثية وسخافة الوجود الإنساني كما يبدو للوهلة الأولى، بل تتجاوز ذلك ليقدم نقدا للإنسان الحديث المفتون بالعقلانية والموضوعية في التعاطي مع الحياة، ذلك أن السؤال الذي يشغل الإنسان المعاصر هو سؤال الجدوى والذي يحول الحياة إلى أرقام وحقائق، فعندما يطرح الإنسان تساؤلا: لماذا يقوم سيزيف بهذا الفعل عديم الجدوى دون أن يضع حدا لهذه المأساة التي يعيشها؟، فإنه يستبطن هنا تصورا عن الحياة وقيمتها على نحو عقلائي ومادي.

وقيل ايضا: خلاصة ما قاله كامو هو: ان هدف الحياة الأسمى تجده في ذاتها، لا يقع المعنى في مكان خارج هذا السعي والكفاح وعلى الإنسان مواجهة مصيره وقدره، فلا للعبثية ولا للانتحار.

يحقق منجزات من نوع ما، ذلك أن هدف الحياة الأسمى يوجد في ذاتها، لا يقع المعنى في مكان خارج هذا السعي والكفاح ومواجهة الإنسان لمصيره وقدره، وهو إذ يكافح ويناضل ويتمرد فانه يصنع بذلك نفسه ووعيه وقدره الخاص

### والخلاصة من كل هذا

المعنى يتمثل في إعطاء القيمة لكل مانصنعه بهذه الحياة من مواقف وأعمال مهما بدت صغيرة ومتواضعة، وفي شعورنا بأن مشوار حياتنا هو الهدف بعينه، ذاك هو الوقود الذي يزودنا بالقدرة على البقاء والاستمرار ودرجة صرختنا اليومية دون كلل ولا ملل.

### اقتباس من الكتاب

هناك مشكلة فلسفية وحيدة، وهي الانتحار. فالحكم بان الحياة تستحق ان تعاش، يسمو على منزلة الجواب على السؤال الأساسي في الفلسفة. وكل المسائل الباقية - هل ان للعالم ثلاثة ابعاد أم لا، هل ان للذهن تسعة اصناف أم اثني عشر صنفا - تأتي بعد ذلك. فهذه هي لعب، وعلى المرء ان يجيب أولا. واذا كان صحيحا كما، يدعي تنتشه، ان الفيلسوف، لكي يستحق احترامنا، يجب عليه ان

# الناصحون

## موقف الإمام الحسين من نصح الناصحين

الشيخ علي الغزي

### نصح مسلم بن عقيل

الله تعالى عليه-: «يا عبد الله، إني أراك -والله- ستعجز عن أمني، فهل عندك خير تستطيع أن تبعث من عندك رجلاً على لساني يبلغ حسيناً، فإنّي لا أراه إلاّ قد خرج إليكم اليوم مقبلاً أو هو خرج غداً، هو وأهل بيته، وإنّ ما ترى من جزعي لذلك، فيقول: إنّ ابن عقيل بعثني إليك، وهو في أيدي القوم أسير، لا يرى أن تمشي حتى تقتل، وهو يقول ارجع بأهل بيتك، ولا يغرك أهل الكوفة؛ فإنهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل، إنّ أهل الكوفة قد كذبوك وكذبوني، وليس لكذب رأي».

فقال ابن الأشعث: والله لأفعلن ولأعلمن ابن زياد أنى قد أمنتك.

قال أبو مخنف: حدّثني جعفر بن حذيفة الطائيّ، وقد عرف سعيد بن شيبان الحديث، قال: دعا محمّد بن الأشعث إياس بن العثّل الطائيّ من بني مالك بن عمرو بن

ممنّ طلب من الإمام الحسين -عليه السّلام- الرجوع عن التوجّه لكريلاء ابن عمه وسفيره إلى الكوفة مسلم بن عقيل -رضوان الله تعالى عليه-، وطلبه وإن لم يندرج حرفياً تحت عنوان النصح، بل هو وصيّة منه إليه -عليه السّلام- لكنّها لما تضمّنت نفس مضمون نصح الناصحين السابقين وجواباً من الإمام عنها رجح إدراجها معها.

وكان مسلم بن عقيل بعد أن وصل الكوفة، وأخذ البيعة من أهلها، وكاتب الإمام الحسين -عليه السّلام- بذلك، استشعر المسؤوليّة اتّجاه قدومه -عليه السّلام- باعتباره قد مهدّ الطريق له، ولذا بادر إلى الإيصال إليه بعدم القدوم.

وذلك بعد أن واجه القوم، ووقع أسيراً بين أيديهم، وعده محمّد بن الأشعث بالأمان، فقال له مسلم بن عقيل -رضوان

من ابن زياد فوارها، وابتعث إلى حسين من يرده؛ فإنني قد كتبت إليه أعلمه أن الناس معه ولا أراه إلا مقبلاً»<sup>(٢)</sup>.

### مسلم بن عقيل

أصبح شخصه -رضوان الله تعالى عليه- غنياً عن الترجمة والتعريف بعد دوره المعلوم في واقعة الطف، وأصبح ذكره خالداً بخلودها، فهو ابن عم الإمام الحسين -عليه السلام- عقيل ابن أبي طالب، وثقته وأخوه كما وصفه -عليه السلام- في كتابه إلى أهل الكوفة، وقد نصح للإمام الحسين -عليه السلام- في أمثاله لئن يكون سفيراً له، وتحمله مشاق الطريق نحو الكوفة، وما جرى عليه فيه من موت الدليلين، ومع ذلك استمر بالمسير، حتى بلغ الكوفة، وعمل على أخذ البيعة للإمام -عليه السلام-، وقد أبلغ الإمام بما جرى من أهلها، وأن له أن يقدم عليها.

ثمّ قدم ابن زياد الكوفة، وتغيّرت مواقف أهلها تبعاً لسياسة الرجل القائمة على الإغراء والوعيد، حتى تمكّن من معرفة مكان مسلم بن عقيل -رضوان الله تعالى عليه- فهاجمه بعد أن تفرّق الناس عنه، وأحضره مقيداً عنده، وقتاله قتلة حملت الكثير التشفي والتمثيل والتخويف

ثمامة، وكان شاعراً، وكان لمحمد زوّاراً، فقال له: الق حسيناً فأبلغه هذا الكتاب، وكتب فيه الذي أمره ابن عقيل.

وقال له هذا زادك وجهازك ومتعة لعيالك، فقال: من أين لي براحة؛ فإنّ راحتني قد أنصيتها. قال: هذه راحة فاركبها برحلتها.

ثمّ خرج فاستقبله بزبالة لأربع ليال فأخبره الخبر، وبلغه الرسالة، فقال له حسين: كل ما جمّ نازل، وعند الله نحتسب أنفسنا وفساد أمتنا»<sup>(١)</sup>

ولما أدخل مسلم بن عقيل -رضوان الله تعالى عليه- على ابن زياد، وعلم أنّه مقتول قال له: «فدعني أوص إلى بعض قومي، فنظر إلى جلساء عبيد الله وفيهم عمر بن سعد، فقال: يا عمر، إنّ بيني وبينك قرابة، ولى إليك حاجة، وقد يجب لي عليك نجح حاجتي، وهو سرّ.

فأبى أن يمكنه من ذكرها.

فقال له عبيد الله: لا تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمك.

فقام معه فجلس حيث ينظر إليه ابن زياد، فقال له: إنّ عليّ بالكوفة ديناً استدنته منذ قدمت الكوفة سبعمائة درهم فاقضها عني، وانظر جثتي فاستوهبها

السَّلام- فهو أوَّلاً استبدلها بالأمان الذي عرضه عليه ابن الأشعث.

ثمَّ لم يكتفِ بذلك، بل طلب من ابن زياد أن يسمح له بالوصيَّة، وكان ممَّا أوصى به ابن سعد أن يُبلغ الإمام الحسين -عليه السَّلام- بعدم القدوم، مع أنَّه سمع من ابن الأشعث وعده بإيصال الوصيَّة.

### زمان النصح ومكانه

امتاز هذا النصح عن سابقاته بأنَّ له زمانين -باعتباره وصيَّة- زمان وقوعه، وهو بعد المواجهة التي خاضها -رضوان الله تعالى عليه- مع القوم حتَّى وقع أسيراً بين أيديهم، وبين يدي ابن زياد.

وزمان وصولها إلى الإمام الحسين -عليه السَّلام- وذلك بعد استشهاد مسلم بن عقيل -رضوان الله تعالى عليه- بأربعة ليالٍ، كما جاء في الخبر هنا.

وكذلك كان مكان النصح، فالأوَّل في الكوفة، والثاني في زباله حينما وصل الشخص الذي بعث ابن الأشعث إلى الإمام الحسين -عليه السَّلام-.

وقد تقدَّم التعريف بـ(زباله) في نصح الأسديين، وأنَّها المكان الذي جاء الإمام الحسين -عليه السَّلام- نعي مسلم وهانيء فيه، فكان لهذه المدينة شديد الوقع على الإمام الحسين -عليه السَّلام- فقبل ذلك نصحه الأسديان بعدم الخروج،

للآخرين، حيث رماه من أعلى قصر الكوفة، وجرَّ جسده الطاهر في الأسواق.

### سبب النصح

اتَّضح ممَّا مهدناه أن سبب وصيَّة مسلم بن عقيل -رضوان الله تعالى عليه- للإمام الحسين -عليه السَّلام- بعدم القدوم على الكوفة كان ناشئاً من شعوره بالمسؤوليَّة اتَّجاه قدومه -عليه السَّلام- باعتباره قد أخبره بمبايعة أهلها، واستعدادهم للوقوف معه.

بل كشفت وصيَّته -رضوان الله تعالى عليه- عن مدى إخلاصه وحرصه على الإمام -عليه السَّلام- حتَّى دخل من ذلك حزن عظيم بكى بسببه فلامه القوم على ذلك، وبين لهم أنَّه لا يبكي خوفاً من القتل، بل على قدوم سيده الحسين -عليه السَّلام- وأهل بيته.

كما كشفت -أيضاً- عن معرفته -رضوان الله تعالى عليه- بخطط الإمام الحسين -عليه السَّلام- وأنَّ منها أنَّه سيقدم مع أهله، وليس منفرداً أو مع خصوص القادة من أصحابه وخاصَّته.

### الحرص على النصح

ظهر من موقف مسلم بن عقيل -رضوان الله تعالى عليه- شدَّة حصره على إيصال الوصيَّة للإمام -عليه



من الوصول إلى الإمام -عليه السّلام- من قبل السلطة إذا تضمّن النصح الابتعاد -مثلاً- عن الكوفة بالذهاب إلى اليمن أو الرجوع إلى مكة؛ لأنّ السلطة تريد الإمام -عليه السّلام- مبيعاً لها، وإلا فالقتل والقتال.

### جواب الإمام الحسين (ع)

بعد أن وصل النصح إلى الإمام الحسين -عليه السّلام- أجاب بأنّ «كلّ ما حمّ نازل، وعند الله نحسب أنفسنا وفساد أمتنا».

حمّ الأمر لغةً قُضي<sup>(٣)</sup>، فمفاد إجابته -عليه السّلام- أنّ المواجهة مع القوم والقتل والقتال من القضاء المحتوم الذي يعرفه -عليه السّلام-، وعليه مواجهته، ولا يمكن الرجوع عنه، وأنّ موقف المؤمن -والمعصوم سيد المؤمنين- هو احتساب أجر المواجهة عند الله -عزّ وجلّ- ولذا عطف عليه احتساب أنفسهم عند الله، ممّا يُدلّل بوضوح إلى أنّه وأهل بيته ذاهبون نحو الموت.

كما يحتسب أجر الصبر على البلاء الوارد من قبل الأمة حيث فسدت فساداً لا تفي معه ببيعة ولا عهد ولا طاعة لله ولرسوله وأهل بيته عليهم السّلام.

ثمّ إزداد الموقف قتامةً حينما بلغه خبر مسلم، ووصيته له بعدم القدوم.

### ميررات النصح

بين مسلم -رضوان الله تعالى عليه- ميررات نصحه للإمام الحسين -عليه السّلام- أنّ أهل الكوفة لا زالوا على طبعهم القديم الذي عهده من أبيه أمير المؤمنين -عليه السّلام- من عدم الوفاء، حتّى تمنى مفارقتهم ولو بالموت، وأنّهم كذبوا على الإمام وعليه، فهو رجل مكذوب عليه، ولا رأي لمكذوب، فما وصلك عني سابقاً لا تعتدّ به.

وأنه -عليه السّلام- لو قدم والحال هذه سيكون مصيره القتل، ويكفي شاهداً على ذلك، أنّه -رضوان الله تعالى عليه- يوصي له وهو في الأسر بعد أن خذله من بايعوه من أهل الكوفة.

### نص النصح

اتّضح أنّ النصح تضمّن أمراً واحداً، وهو الطلب من الإمام الحسين -عليه السّلام- بأن يرجع هو وأهله، وإلاّ سيكون مصيره القتل.

ولم يعرض على الإمام -عليه السّلام- بدائل كما كان الحال في أغلب النصح السابق، ولعلّ الوجه فيه عدم سماح الحال لمثله، بل ربّما يكون سبباً في منع الوصيّة

## أسئلة يجيب عنها بعض أساتذة الحوزة العلمية في النجف الأشرف

ملحوظة: الأجوبة وفق فتاوى المرجع الديني الأعلى

السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)

### السؤال:

هل يجوز لشخص مديون انه يتصدق بالقليل لدفع  
البلاء وكسب الاجر؟ وهل يجوز له ان يضع صدقته في  
صندوق بعنوان الصدقة، ثم في نهاية الشهر يقضي بها  
دينه؟ وهل تعتبر هذه صدقة؟

### الجواب:

اما تصدقه بالشيء القليل من ماله لدفع البلاء ونحوه  
فلا باس به، واما المال المجمع في الصندوق بعنوان  
الصدقة فان لم تعتبر صدقة فيجوز له ان يفي منه دينه  
واما مع صيرورته صدقة فلايجوز له التصرف فيه.

### السؤال:

هل يجوز لي عدم اعطاء سائل للصدقة إذا كنت  
أعرف أنه ليس محتاجاً الى هذه الصدقة؟

### الجواب:

يجوز ولكن يكره ردّ السائل ولومع ظن الغنى  
فيجوز أن يدفع له شيئاً يسيراً.

هذه الصفحة مخصصة  
للإجابة عن أسئلة القراء  
الدينية بشكل عام، يمكنك  
ارسال أسئلتكم على:

+964 780 779 0073



E.mail:najfmag@gmail.com

### السؤال:

أنا امرأة حصلت على ذهب وما يقارب الأربعين مثقالاً بعضه مهر وبعضه الآخر هدية من أهلي لكنني من العراق وبسبب الظروف الأمنية فكيف تكون الزكاة؟

### الجواب:

لا تتعلق بها الزكاة ولا يجب الخمس فيما استنفدت منه سنة تحصيله وكذا ما كان مهراً.

### السؤال:

قد تقدّم بعض الهدايا للعائلة بمناسبة مولود جديد وتتخذ الهدية عادة شكل مصوغات ذهبية، أو مأكولات، أو نقود، فهل تكون ملكاً للمولود الجديد أو لوالديه؟

### الجواب:

تختلف الهدايا في ذلك، فمنها: ما يحمل شاهداً على كونها للمولود الجديد كبعض المصوغات الذهبية المناسبة للمولود فهي له، ومنها: ما ينتفع منه غير المولود كالمأكولات ونحوها فهي لوالديه، والظاهر أن النقود التي توضع تحت وسادة المولود أو تدسّ في ثيابه تعدّ من القسم الأول فتكون للمولود نفسه.

### السؤال:

ولدت حديثاً وأعطوني هدايا من النقود بمناسبة الولادة، فهل يجوز أن أصرف منها؟ أم يجب علي الاحتفاظ بها جميعاً للمولود؟

### الجواب:

يجوز للأب أن يصرفها عليه أو يحتفظ بها لمستقبله إلا إذا ثبت بحسب ظاهر الحال والقرائن أن الهدية كانت لك فيجوز لك التصرف بها.

### السؤال:

هل للصدقة أثر على حياة الإنسان؟

### الجواب:

نعم فقد تواترت الروايات في الحث عليها والترغيب فيها. فورد أنّها دواء المريض، وبها يدفع البلاء وقد أبرم ابراماً، وبها يستنزل الرزق، وبها يقضى الدين، وإنّها تزيد في المال، وتدفع ميتة السوء والداء، و... و... إلى أن عدّ سبعين باباً من ابواب السوء تسد.

ولكن رغم كل هذا الفضل للصدقة فإن التوسعة على العيال أفضل من الصدقة على غيرهم. كما أن الصدقة على القريب المحتاج أفضل من الصدقة على غيره وأفضل منها الصدقة على الرحم المعادي.



# تمور الكفيل

ALKAHEEL





# جودة تستحق ثقتك





صدر حديثاً

عن مركز المرتضى  
لإحياء التراث  
والبحوث الإسلامية

# العميد

في تفسير كتاب الله المجيد (الجزء الرابع)



بحث الحروف المقطعة  
بحوث تفسيرية تخصصية  
للسيد محمد حسين العميدي

مركز المرتضى  
لإحياء التراث  
والبحوث الإسلامية